مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

# الحوار بين الله تعالى وإبليس في القرآن الكريم

## دراسة تفسيريه تحليلية

إعداد

**د. فازع بن مهنا بن أحمد الخزاعي**

الأستاذ المشارك بقسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
كلية الشريعة والقانون-جامعة جدة

• من مواليد عام ١٣٩٢هـ بمدينة مكة المكرمة.
• تخرج في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤١٦هـ.
• نال شهادة الماجستير من قسم الكتاب والسنة كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤٢٣هـ ، بأطروحة: "الحافظ ابن حجر وجهوده في علوم القرآن من خلال كتابه فتح الباري" ، كما نال شهادة الدكتوراه من قسم التفسير كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام١٤٣٤هـ بأطروحة: "البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي من بداية كلامه على الآية (١٣) من سورة يس إلى نهاية كلامه على الآية (٢٢) من سورة الزمر دراسة وتحقيقا ".
• من أعماله المنشورة: "النشر في تفسير قوله تعالى: (وليال عشر) دراسة تحليلية" ، "نداء الكافرين في القرآن الكريم دراسة تفسيرية تحليلية".
• البريد الشبكي: f.m.alkhuzai@hotmail.com

(قدم للنشر في ١٤٤٧/٢/٢٢هـ ؛ وقبل للنشر في ١٤٤٧/٣/٢٩هـ )

## الملخص

تناول البحث موضوع (**الحوار بين الله تعالى وإبليس في القرآن الكريم، دراسة تفسيرية تحليلية**)، حيث هدف البحث إلى تحليل نصوص هذا الحوار تحليلًا تفسيرياً، يكشف اللثام عن مسائله ومعانيه، وبلاغته وهداياته، وفق منهج تفسيري تحليلي، وذلك من خلال تمهيد، يتضمن: (مفهوم الحوار في اللغة والاصطلاح- المصطلحات المقاربة لمعنى الحوار- الحوار في القرآن الكريم وأهدافه)، ومبحثين أساسيين، أحدهما: تحليل الحوار بين الله وإبليس في القرآن الكريم تفسيريًا في سورتي الأعراف والحجر، وفيه مطلبان، المطلب الأول: آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة الأعراف، والمطلب الثاني: آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة الحجر؛ أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان: تحليل مواضع الحوار بين الله تعالى وإبليس تفسيريًا في سورتي الإسراء و(ص)، وفيه مطلبان: المطلب الأول: آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة الإسراء؛ والمطلب الثاني: آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة ص؛ ثم خلص البحث في نهايته إلى عدد من النتائج من أهمها، أن مثَّل الحوار بين الله وإبليس في تلك السور من القرآن الكريم جزءًا من عظمة القرآن وإعجازه البياني والبلاغي، في مفرداته ونظمه وأسلوبه، وقدم عددًا من التوصيات، أهمها، ضرورة إفراد دراسات تحليلية للحوار القرآني، وتوظيف نتائج تحليل هذه الحوارات القرآنية في المجالين التربوي والدعوي، باعتبارها وسيلة فعّالة لمعالجة القضايا الفكرية والسلوكيــة المعاصرة.


**الكلمات المفتاحية**: الحوار، القرآن الكريم، إبليس.

## المقدمة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، نحمده سبحانه حمدًا يليق بجلاله، ونشكره شكرًا يوافي نعمه وآلاءه؛ والصلاة والسلام على خير من نطق بالحق، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين، وبعد، فإن موضوع الحوار يُعدُّ أحدَ الأساليب البيانية البارزة في القرآن الكريم، وقد اتخذه النص القرآني وسيلة لعرض القضايا القرآنية بأسلوب يجمع بين الوضوح والتأثير والإقناع؛ حيث تمثل الحوارات القرآنية صورًا فريدة، تفتح أمام الدارس آفاقًا من التأمل في دلالات القرآن الكريم وهداياته.

وإن من بين تلك الحوارات: (الحوار بين الله تعالى وإبليس)، حيث تكرر في مواضع متعددة من سور القرآن، فقد جاء في سورة الأعراف، والحجر، والإسراء، و(ص)، بصيغ لغوية وأساليب بيانية مختلفة، تؤدي مقاصد متنوعة في كل سياق؛ كما أن هذا الحوار يمثل نموذجًا قرآنيًا مركزيًا في بيان طبيعة الشر، ومنطلقات التمرّد، وحجج المعاندين، وأيضًا إعادته للحوار في أكثر من موضع، يُشير إلى أهميته، ودوره في بناء التصور القرآني تجاه مفاهيم الطاعة والمعصية.

وبناءً على ذلك، يسعى هذا البحث إلى تقديم دراسة تفسيرية تحليلية لمواضع الحوار بين الله تعالى وإبليس في القرآن الكريم، تظهر بنية النص القرآني ودلالاته، وسميته بعنوان: (**الحوار بين الله تعالى وإبليس في القرآن الكريم: دراسة تفسيرية تحليلية**)، من خلال تتبع نصوصه في القرآن الكريم.

**أهمية البحث:**

**وتكمن أهمية هذا البحث في ثلاثة أشياء:**

- كون الحوار أحد الأساليب القرآنية البيانية.

- أسلوب الحوار في القرآن الكريم وجه من وجوه بلاغته وإعجازه، ومسلك من مسالك هداياته وإرشاده، ووسيلة من وسائل تشريعاته وأحكامه، ومنهج من مناهج تبليغ وعده ووعيده، وترغيبه وترهيبه، وأمره ونهيه، يستدعي الوقوف مع أنواعه بالبحث والدراسة، ومن ذلك الحوار بين الله تعالى وإبليس.

- أهمية إفراد دراسة مستقلة تعني بالحوار بين الله تعالى وإبليس في القرآن الكريم، أسوة بالدراسات الأخرى لأنواع الحوارات في القرآن الكريم.

**إشكالية البحث:**

**تكمن إشكالية البحث في الأسئلة التالية:**

- ما هو مفهوم الحوار؟ وما الفرق بينه وبين المصطلحات المقاربة له؟
- ما الخصائص التفسيرية البلاغية التي اتسم بها هذا الحوار في مختلف المواضع؟
- كيف قدّم القرآن الكريم شخصية إبليس في هذا السياق الحواري؟
- ما هي الهدايات القرآنية التي يمكن استخلاصها من تحليل هذا الحوار؟
- ما مناسبة الحوار الإلهي مع إبليس في القرآن الكريم مع السياق الذي جاء فيه؟

**أهداف البحث:**

**تتمثل أهداف البحث في:**

**١-** تحليل نصوص الحوار بين الله تعالى وإبليس تحليلًا تفسيريًا، يكشف اللثام عن مسائله ومعانيه.

**٢-** إظهار بلاغة الحوار القرآني بين الله تعالى وإبليس، إظهارًا يدل على عظمته وإعجازه.

**٣-** بيان بعض ما اشتمل عليه الحوار القرآني بين الله تعالى وإبليس من هدايات قرآنية، وتوجيهات ربانية.

٤- بيان أهمية الحوار كأسلوب قرآني استخدمه القرآن الكريم بأنواع شتي، وذلك من خلال الحوار بين الله تعالى وإبليس.

**سبب اختيار الموضوع:**

جاء سبب اختيار هذا الموضوع للأهداف المذكورة في أهداف البحث، وأيضًا المساهمة بإثراء المكتبة القرآنية بدراسة مستقلة تسلط الضوء على الحوار بين الله تعالى وإبليس في القرآن الكريم.

**الدراسات السابقة:**

كتب في موضوع الحوار عدة دراسات ما بين تأصيلية أو تطبيقية، سوف أشير إلى بعضها إن شاء الله تعالى، لكن بالنسبة لموضوع بحث الدراسة (الحوار بين الله تعالى وإبليس في القرآن الكريم "دراسة تفسيرية تحليلية)، لم أقف حسب اطلاعي من تناوله بالدراسة من الجانب التفسيري التحليلي، وإنما درس من الجانب البلاغي، في مبحث من دراسة بعنوان (حوار إبليس اللعين مع رب العالمين وحديثه للخلق في القرآن الكريم "دراسة بلاغية") للدكتورة (زينب كمال سليم محمد- حولية كلية الآداب- جامعة بنى سويف-ج (٥) - ع (١) -٢٠١٦م)، ويظهر الاختلاف الجلي لهذه الدراسة حيث أنها تركز على الجوانب البلاغية للنصوص مثل الأساليب الإنشائية والاستعارات معتمدة على هذه الأدوات كأساس للتحليل؛ بينما دراستنا تنطلق من منظور تفسيري تحليلي ولا تقتصر على الجانب البلاغي فقط بل تتناول الأبعاد العقدية والتربوية والفكرية التي يبرزها الحوار القرآني، كما أن دراستها توسعت لتشمل الخلق في الحوار بينما دراستنا أخص في الحوار مع إبليس، مما يتيح التعمق في هذا البعد تحديدًا.

**١- دراسة أحمد حسين، ٢٠١٨م:**

**بعنوان: "الحوار في القرآن الكريم: دراسة تحليلية"**؛ والتي تناولت: مفهوم الحوار

في القرآن الكريم من منظور عام؛ حيث صنّف الباحث الحوارات بحسب أطرافها (كالحوار بين الله والأنبياء، وبين الإنسان والشيطان، وغير ذلك)، ثم تناول الأهداف التربوية والعقدية للحوار القرآني؛ ورغم القيمة التأصيلية للدراسة في بيان أهمية الحوار في الخطاب الإلهي، إلا أنها لم تُفرد حوار الله مع إبليس بدراسة تفصيلية، بل اكتفت بذكره ضمن أمثلة سريعة دون تحليل نصوصه أو استكشاف أبعاده النفسية والبلاغية.

**التعليق على الدراسة:** وتعد هذه الدراسة نافعة في تأصيل البعد الحواري في القرآن، لكنها عامة وغير متخصصة في حوار إبليس تحديدًا؛ مما يجعلها غير كافية لمقاربة موضوع هذا البحث.

**٢- دراسة عبد الله البكري، ٢٠١٥م:**

**بعنوان: "إبليس في القرآن الكريم: دراسة موضوعية"**؛ والتي تناولت: شخصية إبليس كما وردت في القرآن الكريم، والتي ركز فيها الباحث على أصل خلقة إبليس، وطبيعة تكليفه، ومظاهر عصيانه، مع تحليل لمفهوم الاستكبار والغواية؛ كما تناولت الدراسة بعض الحوارات بين الله وإبليس، لكنها لم تتخذ الحوار بحد ذاته موضوعًا مركزيًا، بل استُخدم في إطار عرض صفات إبليس وموقفه من الأمر الإلهي.

**التعليق على الدراسة:** تسهم هذه الدراسة في إغناء البعد الموضوعي لشخصية إبليس، لكنها لا تتناول الحوار بوصفه بنية خطابية مستقلة؛ مما يحصر دور الحوار في سياق الشخصية لا في سياقه البلاغي أو التربوي، إضافة إلى أن دراسته للآيات دراسة موضوعية، والدراسة محل البحث دراسة تفسيرية تحليلية، والفرق بين الدراستين واضح.

**٣- دراسة مني عبد الجواد، ٢٠٢٠م:**

**بعنوان: "الحوار في سورة ص: دراسة بلاغية تحليلية"**؛ والتي تناولت: التركيز

على تحليل الحوارات التي وردت في سورة (ص)، ومنها الحوار بين الله وإبليس بعد الأمر بالسجود لآدم، وذلك من الناحية البلاغية؛ وقد قامت الباحثة بتفكيك البنية اللغوية للنص، وتحليل المعاني التصويرية في خطاب إبليس، وأثر السياق على فهم النص.

**التعليق على الدراسة:** تمثل هذه الدراسة جهدًا مهمًا في التحليل الأسلوبي، لكنها تظل محصورة في نطاق سورة واحدة دون ربطها بالحضور المتعدد للحوار ذاته في باقي السور؛ مما يُفقدها الرؤية الموضوعية المتكاملة للحوار ككل، فضلًا على أنها دراسة بلاغية.

**٤- دراسة جميلة محمد الجوهر، ١٩٩٩م:**

**بعنوان: "محاور إبليس مع الله في القرآن"**؛ وهي رسالة ماجستير بجامعة الكويت، ركزت هذه الدراسة على محاورة إبليس مع الله واقتصرت فيها على حصر وتحليل الآيات التي دار فيها الحوار مباشرة بين إبليس ورب العالمين، وهذه الدراسة بهذا الشكل تظهر وتبرز الموضوع الحواري أكثر، وهي من حيث المنهج أقرب إلى الجانب الوصفي والتجميعي للنصوص، أما دراستنا الحالية فهي أكثر عمقًا حيث لا نكتفى فيها بجمع النصوص بل تفسيرها وتفكيك أبعادها اللغوية والدلالية، ونستخرج منها الدروس المستفادة، وربطها بمقاصد القرآن العامة، ومن حيث منهجها فهو يختلف تمامًا عن منهج الدراسة السابقة حيث أننا نتبع المنهج التفسيري التحليلي للنصوص، فلا نكتفي بالعرض فقط.

**٥- مقالة لمحمد عبد المطلب، ٢٠١٤م:**

**بعنوان: "الحوار السماوي مع آدم وإبليس"**؛ وهي مقالة نشرت بمجلة الدوحة، س٧، ج٨١، لوزارة الإعلام، وهي عبارة عن مقال في حدود أربع صفحات تقريبًا، وليست دراسة مستوفاة لأنماط البحث العلمي من جميع جوانبه، وتختلف هذه المقالة

عند مع دراستنا الحالية في أنها تناولت الحوار في ثنائية بين الله تعالى وآدم من جهة وبين الله تعالى وإبليس من جهة أخرى، مع إبراز أبعاد كل حوار ومكانته في بنية القصص القرآني، فهي إذن ذات نطاق حوارى أوسع حيث إنها لا تقتصر على حوار إبليس فقط، بل تضم معه آدم عليه السلام، وعلى هذا فإن دراستنا أخص وأعمق في تحليل خطاب إبليس وموقفه العقدي والجدلي، كما تختلف هذه المقالة عن دراستنا من حيث المنهج فالمقالة أقرب للتحليل الأدبي، بينما تعتمد دراستنا الحالية على المنهج التفسيري التحليلي وهو أمر واضح جدًا في الوقوف على المعاني والدلالات العقدية واللغوية، مع استخراج الدلالات التربوية والفكرية.

**التعليق على الدراسات السابقة مجتمعة:**

من خلال مراجعة الدراسات السابقة ما عدا الدراسة الرابعة، يتضح أن معظمها عالج موضوع الحوار القرآني من زوايا جزئية؛ أو في مقالة لا تتجاوز صفحاته عن أربع صفحات ولذلك، فإن هذا البحث يعالج الحوار بين الله وإبليس في القرآن الكريم بوصفه بنية حوارية متكاملة، ويعتمد على منهج تفسيري تحليلي يستوعب هذا الحوار من خلال سياقاته التي جاء فيها.

**منهج البحث:**

**يعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التحليلي التفسيري:** بتحليل النصوص القرآنية الواردة في الحوار، وذلك من خلال عناصر تحليلية ستة، وهي: (غريب الآيات- والمعنى العام للآيات- ومناسبة الآيات لما قبلها- وتفسير الآيات- ومن بلاغة الآيات- ومن هدايات الآيات).

**خطة البحث:**

لقد جاءت خطة البحث مشتملة على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس.

**أما المقدمة:**

فاشتملت على أهمية البحث، ومشكلاته، وأهدافه، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهجه.

**وأما مباحثه، فجاءت كالتالي:**

**بيان مفهوم الحوار والمصطلحات المقاربة له، وأهدافه، وفيه:**

- مفهوم الحوار في اللغة والاصطلاح.
- المصطلحات المقاربة لمعنى الحوار.
- الحوار في القرآن الكريم وأهدافه.

**المبحث الأول: تحليل مواضع الحوار بين الله تعالى وإبليس تفسيريًا في سورتي الأعراف والحجر، وفيه مطلبان:**

- **المطلب الأول:** آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة الأعراف.
- **المطلب الثاني:** آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة الحجر.

**المبحث الثاني: تحليل مواضع الحوار بين الله تعالى وإبليس تفسيريًا في سورتي الإسراء و(ص)، وفيه مطلبان:**

- **المطلب الأول:** آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة الإسراء.
- **المطلب الثاني:** آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة (ص).

**الخاتمة:**

وفيها أهم النتائج والتوصيات.

**الفهارس:**

جعلت فهرسًا للمصادر والمراجع، وآخر للموضوعات.

هذا، وأسأل الله تبارك وتعالى حسن النية والقصد، وتوفيقه وعونه وتسديده، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## بيان مفهوم الحوار والمصطلحات المقاربة له، وأهدافه

### مفهوم الحوار في اللغة والاصطلاح

**الحوار في اللغة**: «من الحور، وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، ومنه: وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، والمحاورة: المجاوبة. والتحاور: التجاوب»(١).

**قال الراغب الأصفهاني**: «المحاورةُ والحِوَارُ: المرادّةُ في الكلام، ومنه التحاورُ»(٢).

**وقال الفيروزآبادي**: «من المحاورة، والمحاورة معناها: مراجعة المنطق والكلام والمخاطبة، وذلك مشتق من الحور، وهو الرجوع، ويأتي بمعنى النقصان، وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم، والتحاور: التجاوب، واستحاره: استنطقه»(٣).

ومن هنا يتضح أن المعنى اللغوي لكلمة الحوار يدور حول المراجعة في الكلام بين شخصين أو طرفين أو أكثر، والمحاورة هي تداول الكلام بين طرفين أو عدة أطراف(٤).

**الحوار في الاصطلاح هو**: «مراجعة الكلام بين طرفين مختلفين، مع تقديم الحجج والبراهين لإقناع أحدهما برأي الآخر، أو لتقريب وجهات النظر»(٥).

**وقيل إن الحوار والمحاورة**: «هو مراجعة الكلام والحديث بين طرفين، ينتقل من الأول إلى الثاني ثم يعود إلى الأول، وهكذا، دون أن يكون بين هذين الطرفين ما يدل بالضرورة على وجوب الخصومة»(٦).

**وفي تعريف آخر**: «هو الكلام المتبادل بين طرفين في أسلوب لا يقصد به

---

(١) لسان العرب، مادة: "حور"، (٤/ ٢١٧-٢١٨).

(٢) المفردات في غريب القرآن، مادة: "حور" ص٢٦٢.

(٣) القاموس المحيط، مادة: "الحور"، ص٣٨٠.

(٤) الحوار: (آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة)، ص٢٢.

(٥) الحوار أصوله وآدابه السلوكية، ص١٧.

(٦) في أصول الحوار، ص١٢.

الخصومة»[١].

**وعرفه آخرون بأنه:** «مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين»[٢].

**وعرفه بعضهم بأنه:** «نوع في الحديث بين شخصين، أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه»[٣].

**وعرفه آخرون بأنه:** «مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين لمعالجة قضية من قضايا الفكر والعلم والمعرفة بأسلوب متكافئ يغلب عليه طابع الهدوء والبعد عن الخصومة» [٤].

**والمحاورة هي:** «المراجعة في الكلام ومنه التحاور أي التجاوب، وهي ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه» [٥]، وهذه المعاني المتعددة متحققة في الحوار مع الآخر.

**المصطلحات المقاربة لمعنى الحوار:**

**أ- مصطلح الجدل:**

**الجدل في اللغة هو:** «المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من: جَدَلْتُ الحبل، أي: أحكمت فتله، فكأنّ المتجادلين يفتل كلّ واحد الآخر عن رأيه، وقيل الجِدَال: الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجَدَالَة، وهي الأرض الصلبة» [٦].

---

(١) الحوار: (آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة)، ص٢٢.

(٢) الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص٣، ينظر أيضًا: الحوار: (آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة)، ص٢٢.

(٣) الحوار: (آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة)، ص٢٢.

(٤) ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي، ص١٣.

(٥) مناهج الجدل في القرآن الكريم، ص٣٠.

(٦) المفردات في غريب القرآن، مادة: "جدل"، ص (١٨٩-١٩٠).

**وقيل الجدل هو**: «مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة»[(١)]، ولا يخرج الجدل اصطلاحًا عن المعنى اللغوي.

**ومعنى الجدل في الاصطلاح هو**: «اللدد في الخصومة، وما يتصل بذلك، ولكن في إطار التخاصم بالكلام، فالجدال والمجادلة والجدل، كل ذلك يشير إلى معنى الخصومة، وهو ما يفيد العناد والتمسك بالرأي والتعصب له»[(٢)].

**وقيل الجدل هو**: «المفاوضة على سبيل المنازعة، والمغالبة لإلزام الخصم»[(٣)].

**وقيل الجدل أيضًا هو**: «دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره، والنظر قد يتم به وحده»[(٤)].

**وقيل المجادلة هي**: «المنازعة في المسألة العلمية لإلزام الخصم سواء كان كلامه في نفسه فاسدًا أو لا؛ فإذا علم بفساد كلامه وصحة كلام خصمه فنازعه فهي المكابرة؛ ومع عدم العلم بكلامه وكلام صاحبه فنازعه فهي المعاندة»[(٥)].

وبهذا يتبين أن كلمة الحوار لفظ عام يشمل صورًا عديدة منها الجدل.

**ب- مصطلح المناظرة:**

**المناظرة في اللغة**: «من التناظر: وهو التراوض في الأمر، ويقال نظيرك: الذي يراوضك وتناظره، وناظره من المناظرة، والنظير: المثل، وقيل: المثل في كل شيء؛ وفلان نظيرك أي مثلك لأنه إذا نظر إليهما الناظر رآهما سواء»[(٦)].

**ومعنى المناظرة في الاصطلاح** هي: «تردد الكلام بين شخصين يقصد فيه كل

---

(١) لسان العرب، مادة: "جدل"، (١١/ ١٠٥).

(٢) في أصول الحوار، ص١٢.

(٣) ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي، ص١٣-١٤.

(٤) الكليات للكفوي = الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص٣٥٣.

(٥) المصدر السابق، ص٨٤٩.

(٦) لسان العرب، مادة: "نظر"، (٥/ ٢١٩).

واحد منهما تصحيح قوله، وإبطال قول صاحبة مع رغبة كل منهما في ظهور الحق»[١].

**وقيل المناظرة هي**: «النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب، وقد يكون مع نفسه»[٢].

**وقيل المناظرة هي**: «محاورة تجري بين شخصين من ذوي المعرفة القادرين على الحديث عن موضوع معين»[٣].

وعلى ذلك فإن معنى المناظرة يرجع إلى النظير والمقابل في المخاطبة والكلام، أو إلى نظر البصيرة من كلا الجانبين في إثبات النسبة بين الشيئين، وعلى معناها الآخر فهي ممدوحة وقريبة من لفظ الحوار، إلا أنها أدل في التفكر والنظر، بينما الحوار أدل في مراجعة الكلام وتداوله بين الطرفين[٤].

ومما سبق تتضح علاقة المجادلة والمناظرة بالحوار؛ حيث إنها جميعًا تشترك في أنها مراجعة الكلام ومداولته بين طرفين، فتدخل المجادلة والمناظرة تحت معنى الحوار من هذه الجهة، لكنها تفترق في أن دلالة المناظرة على النظر والتفكر، ودلالة الجدال على المخاصمة والمنازعة، وبذلك يتبين بأن معنى الحوار أعم وأشمل من المناظرة والمجادلة[٥].

(١) مناهج الجدل في القرآن الكريم، ص٣٠.

(٢) الكليات للكفوي، ص٨٤٩.

(٣) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، ص٣٥٥.

(٤) الحوار: (آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة)، ص٢٨.

(٥) المصدر السابق، ص٣١.

# الحوار في القرآن الكريم وأهدافه

## الحوار في القرآن الكريم:

لقد أولى القرآن الكريم اهتمامًا كبيرًا للحوار، وهو أمر ليس بغريب، إذ يُعتبر الحوار الوسيلة الأكثر فعالية للإقناع، الذي ينبع من أعماق النفس؛ فالاقتناع هو أساس الإيمان، الذي لا يمكن فرضه بل يجب أن يتولد من داخل الفرد؛ وقد قدم القرآن الكريم العديد من نماذج الحوار، منها ما دار بين الله وملائكته حول خلق آدم؛ حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٠-٣٢]؛ ومنها ما دار بين إبراهيم عليه السلام والرجل الذي منحه الله الملك؛ حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] (١).

ومن ضمن الحوارات القرآنية أيضًا، ما جاء في قصة موسى عليه السلام عندما طلب من ربه أن يراه؛ حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]؛ بالإضافة إلى قصة عيسى عليه السلام حين سأله الله إن كان قد دعا الناس إلى اتخاذه وأمه إلهين من دون

(١) الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص٤ بتصرف.

الله تعالى؛ حيث يقول الله جل وعلا: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ إلى آخر السورة [المائدة: ١١٦-١٢٠] (١).

كما تشمل هذه النماذج قصة أصحاب الجنتين، وقصة قارون مع قومه، وقصة داود عليه السلام مع الخصمين، وقصة نوح عليه السلام مع قومه، وقصة ابني آدم، وأيضًا قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح، والأمثلة كثيرة جدًا في القرآن الكريم (٢).

وبالنظر إلى هذه النماذج يتبين لنا أن القرآن الكريم يعتمد وبشكل كبير على أسلوب الحوار في توضيح المواقف، وجلاء للحقائق، وهداية للعقول، وتحريكًا للوجدان، والتدرج في التربية بالحجة احترامًا لعقل الإنسان وتكريمًا له، حيث يجب أن يبنى هذا التدرج على بينة وإيضاح (٣).

**أهداف الحوار:**

لقد اهتم الإسلام بالحوار اهتمامًا كبيرًا، وما ذاك إلا لأن الإسلام يري بأن طبيعة الإنسان تميل بفطرتها وطبيعتها إلى الحوار، فعلى كل من أراد المشاركة في حوار ما أن يراعي بعض الأمور حتى ينجح بحول الله تبارك وتعالى في تحقيق الأهداف المطلوبة؛ إذ المقصود من الحوار هو ثمرته المرجوة، وهي التي تحدد مدي نجاح الحوار من عدمه، وأهم هذه الأهداف ما يلي:

١- **إقامة الحجة:** وتعتبر من أهم أهداف الحوار هو إقامة الحجة، ودفع الشبهة، والفاسد من القول والرأي، والسير على طرق الاستدلال الصحيحة للوصول إلى الحق.

(١) في أصول الحوار، ص١٣.

(٢) الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص٤ بتصرف.

(٣) في أصول الحوار، ص١٣.

٢- **كشف الشبهات والرد على الأباطيل**: وذلك لإظهار الحق، ودحض الباطل، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأنعام:٥٥].

٣- **تقريب وجهات النظر**: من أهم أهداف الحوار هو تضييق دائرة الخلاف، وتقريب وجهات النظر، وإيجاد حلول وسطى ترضي جميع الأطراف في زمانٍ كثر فيه التناحر والتباغض.

٤- **الدعوة**: من أهم أهداف الحوار أيضًا أن يكون الحوار هادئًا ليفتح القلوب، ويكون طريقًا إلى النفس قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥] (١).

(١) آداب الحوار وقواعد الاختلاف، ص٤.

## المبحث الأول

## تحليل مواضع الحوار بين الله تعالى وإبليس تفسيريًا

## في سورتي الأعراف والحجر

جاء الحوار بين الله تعالى وإبليس في مواضع أربعة من سور القرآن الكريم، وهي: (الأعراف، والحجر، والإسراء، وص)، وسوف يتم دراسة هذه المواضع الأربعة – بإذن الله – كل موضع على حدة دراسة تفسيرية تحليلية، نظرًا لاختلاف سياقاتها التي جاءت فيها من موضع وآخر، وذلك حسب عناصر تحليلية، **وهذه العناصر هي:**

- غريب الآيات.
- المعنى العام للآيات.
- مناسبة الآيات لما قبلها.
- تفسير الآيات.
- من بلاغة الآيات.
- من هدايات الآيات.

**المطلب الأول: آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة الأعراف:**

قال الله تعالى:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الأعراف:١١-١٨].

**غريب الآيات:**

- ﴿صَوَّرَنَٰكُمۡ﴾: صُورةُ كُلِّ مَخلوقٍ: هَيئةُ خِلْقَتِه، وما يَتميَّز به عن غيره [١].

- ﴿إِبۡلِيسَ﴾: أصلُ الإبلاسِ: اليَأسُ، والحُزنُ المعترِضُ مِن شِدَّةِ اليأسِ، ومنه اشتُقَّ إبليسُ، وقيل: هو اسمٌ أعجميٌّ؛ معرب لا اشتقاق له ولذلك لا يَنصرِفْ، وقد صحح هذا أبو منصور اللغوي[٢].

- وهو ممنوع من الصرف للعجمة والعلمية، ووزنه فعليل وضعف أبو حيان الاندلسي في البحر المحيط أن يكون وزنه إفعيل[٣].

- وقيل إن ابليس لما أويس من رحمة الله أبلس يأسًا، والابلاس الحيرة، ومعناه في اللغة القنوط وقطع الرجاء من رحمة الله تعالى ويقال أبلس الرجل إذا انقطع فلم تكن له حجة، والابلاس الانكسار والحزن ويقال أبلس فلان إذا سكت غمًا [٤].

- وورد لفظ (إبليس) في القرآن الكريم أحد عشرة مرة [٥].

- ﴿ٱلصَّٰغِرِينَ﴾: جَمْعُ صاغرٍ، والصَّغَارُ: الذِّلَّةُ، وأصلُ (صغر): يدُلُّ على قِلَّةٍ وَحَقَارَةٍ [٦].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة = معجم مقاييس اللغة، (٣/ ٣٢٠) مادة: صور، ومفردات الراغب = المفردات في غريب القرآن، (ص٤٩٧)، مادة: صور.

(٢) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة، (ص٢٣)، وغريب القرآن للسجستاني = المسمى بنزهة القلوب، (ص٩٧)، ومقاييس اللغة، (١/ ٣٠٠) مادة: إبلس، وتفسير السمعاني = تفسير القرآن العظيم، (١/ ٦٧)، ومفردات الراغب، (ص١٤٣) مادة: بلس، وغرائب التفسير= غرائب التفسير وعجائب التأويل، (١/ ١٣٤)، وزاد المسير = زاد المسير في علم التفسير، (١/ ٥٤).

(٣) انظر: البحر المحيط= البحر المحيط في التفسير، (١/ ٢٤٤).

(٤) انظر: لسان العرب، (٦/ ٣٠) مادة: بلس.

(٥) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (ص١٣٤).

(٦) انظر: مقاييس اللغة، (٣/ ٢٩٠) مادة: صغر، ومفردات الراغب، (ص٤٨٥) مادة: صغر.

- ﴿أَنظِرْنِ﴾: أصلُ (نظر): تأمُّلُ الشَّيءِ ومعاينتُه، ومنه: نَظَرْتُه، أي: انتَظَرْتُه، كأنَّه ينظُرُ إلى الوَقتِ الذي يأتي فيه[(١)].
- ﴿أَغْوَيْتَنِي﴾: أصلُ (غَوِيَ): يدُلُّ على خِلافِ الرُّشدِ، وإظْلامِ الْأَمْرِ، ويدلُّ على فَسادٍ في شَيْءٍ[(٢)].
- ﴿مَذْءُومًا﴾: أَصْل (ذأم): يدلُّ على كَرَاهَةٍ وَعَيْبٍ[(٣)].
- ﴿مَّدْحُورًا﴾: أي: مُقْصًى مطرودًا مُبْعَدًا؛ يُقَال: أصل الدَّحْرِ: الطَّرْدُ والإبعادُ[(٤)].

**المعنى العام للآيات:**

التنبيه على تكريم آدم، وبيان عداوة إبليس لآدم وذريته[(٥)].

قال الحافظ ابن كثير: «ينبه تعالى بني آدم في المقام على شرف أبيهم آدم، ويبين لهم عداوة عدوهم إبليس، وما هو منطو عليه من الحسد لهم، ولأبيهم آدم ليحذروه ولا يتبعوا طرائقه....، وذلك أنه تعالى لما خلق آدم عليه السلام بيده من طين لازب، وصوره بشرًا سويًا، ونفخ فيه من روحه، أمر الملائكة بالسجود له تعظيمًا لشأن الله تعالى وجلاله، فسمعوا كلهم وأطاعوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين»[(٦)].

**مناسبة الآيات لما قبلها:**

«بعد أن ذكر سبحانه وتعالى عباده في الآية السابقة بنعمه عليهم بالتمكين في الأرض، وخلق أنواع المعايش فيها، قفَّى على ذلك ببيان أنه خلق النوع الإنساني مستعدًا للكمال، وأنه قد تعرض له وسوسة من الشيطان تحول بينه وبين هذا الكمال الذى يبتغيه»[(٧)]؛ وقال صاحب التفسير المنير: «رغب الله تعالى في الآيات السابقة

(١) انظر: مقاييس اللغة، (٥/ ٤٤٤) مادة: نظر.
(٢) انظر: المصدر السابق (٤/ ٣٩٩) مادة: غَوىَ.
(٣) المصدر السابق، (٢/ ٣٦٨) مادة: ذأم.
(٤) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة، (ص١٦٦، ٢٥٥)، وغريب القرآن للسجستاني، (ص٤١٦)، ومقاييس اللغة، (٢/ ٣٣١) مادة: دحر، ومفردات الراغب، (ص٣٠٨) مادة: دحر.
(٥) التفسير المنير = التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (٨/ ١٥٣).
(٦) تفسير ابن كثير= تفسير القرآن العظيم، (٣/ ٣٥١-٣٥٢).
(٧) تفسير المراغي، (٨/ ١١٠).

بقبول دعوة الأنبياء عليهم السلام بالتخويف أولًا، ثم بالترغيب ثانيًا، بالتنبيه على كثرة نعم الله تعالى على الخلق، ثم أتبعه ببيان أنه خلق آبانا آدم وكرمه بأمر الملائكة بالسجود له، والإنعام على الآب إنعام على الابن، لكن قد يتعرض الناس لوسوسة الشيطان وإغوائه ولا يليق بهم مع هذه النعم العظيمة التمرد والجحود»[(١)]، ومعنى المناسبتين متقارب.

**تفسير الآيات:**

يُخاطب الله تعالى بني آدم مبيّنًا أصل خلقهم، فيقول: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ أي بخلق أبيهم آدم عليه السلام الذي خُلق من الطين، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ أي أبدع صوركم في أحسن تقويم؛ كما علّم آدم الأسماء كلها ليكتمل كماله الباطني والعلمي، ثم أمر الملائكة بالسجود له تكريمًا وإظهارًا لفضله، فامتثلوا أمر الله جميعًا إلا إبليس الذي أبى واستكبر، فوبّخه الله بقوله: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾، أي لما خصصته وشرّفته بهذه المزية العظيمة؛ لكن إبليس عارض ربه مدّعيًا التفوق بقوله: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾، واستند إلى قياس فاسد يزعم فيه أن النار أشرف من الطين لعلوها وخفتها، غير أن هذا القياس باطل من وجوه عدة؛ إذ عارض النصّ الإلهي الصريح، والقياس لا يُعمل به إذا خالف النص؛ كما أن دعواه تنطوي على كبر وإعجاب بالنفس وقول على الله بلا علم، وهي سمات للنقص والفساد؛ بل إن تفضيل النار على الطين غير صحيح، فمادة الطين تمتاز بالسكون والرزانة والقدرة على إخراج الخيرات والنباتات، بينما النار تتميز بالطيش والإحراق؛ ونتيجة لموقف إبليس، أُمر بالهبوط من الجنة إذ لا يليق بموطن الطاهرين أن يسكنه من استكبر على أمر الله؛ ثم جاء قوله تعالى: ﴿فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾، أي من المهانين المذلّين جزاءً لكبره وعجبه بنفسه؛ وبعد أن أعلن إبليس عداوته لله ولآدم وذريته، سأل ربه الإمهال إلى يوم البعث ليتمكن من إغواء بني آدم، فاستجاب

(١) التفسير المنير، (٨/ ١٥٢-١٥٣).

الله لحكمته البالغة في ابتلاء عباده بالخير والشر ليتميز الصادق من الكاذب، فقال له: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾؛ وحينئذٍ أعلن إبليس خطته قائلاً: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، أي أنه سيسعى جاهدًا لصرف الناس عن طريق الله، متوعّدًا بالإتيان عليهم من كل جانب: من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، في محاولة شاملة للإضلال؛ وقد أدرك أن الغفلة ستغلب على أكثر البشر، فقال: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾، أي أنهم لن يثبتوا على طاعة الله وشكره؛ وبهذا يتضح أن غايته دعوة حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، كما نصت الآية: ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]؛ وقد بيّن الله تعالى مكر إبليس ومداخله ليأخذ المؤمنون حذرهم، ويستعدوا لمواجهته بالعلم واليقين؛ ثم خاطبه بقوله: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾، أي مطرودًا مذمومًا مبعدًا عن رحمته، مؤكّدًا أنه سيملأ جهنم من إبليس وأتباعه من الجن والإنس أجمعين، وذلك تحقيقًا لعدله وقسمه الحق: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[(١)].

**من بلاغة الآيات:**

**من بلاغة آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة الأعراف ما يلي:**

- تعلق الخلق والتصوير بضمير المخاطبين في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، قال أبو السعود: «نسب الخلق والتصوير إلى المخاطبين مع أن المراد بهما خلق آدم عليه السلام وتصويره حتمًا، توفيةً لمقام الامتنان حقه، وتأكيدًا لوجوب الشكر عليهم»[(٢)].

- عطف جمله على جمله بـ"ثم" في قوله تعالى: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، قال الطاهر بن عاشور: «لأن التصوير حالة كمال في الخلق»[(٣)].

---

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص٢٨٤-٢٨٥) بتصرف.

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (٣/ ٢١٤).

(٣) التحرير والتنوير = تفسير التحرير والتنوير [تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]، (٨/ ٣٦).

- دلالة "لم" على النفي التام للسجود في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، «إشارة إلى أنه انتفى عنه السجود انتفاءً شديدًا، لأن قولك: «لم يكن فلان من المهتدين» يفيد من النفي أشد مما يفيده قولك: لم يكن مهتديًا» (١)، وأيضًا: «فإن نفي كونه من الساجدين أخص من نفي السجود عنه، لأن نفي الكون يقتضي نفي الأهلية والاستعداد، فهو أبلغ في الذم من أن يقال: لم يسجد » (٢).

- الالتفات من التكلم إلى الغيبة، حيث انتقل فيه من صيغة التكلم في الآية السابقة: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ إلى صيغة الغيبة على طريق الالتفات: " قال ما منعك"، وهو مجيء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، إذا كان مقتضاه أن يقال: ﴿قُلْنَا﴾، فكان العدول إلى ضمير الغائب التفاتًا، وفيه نكتة لطيفة وهي تحويل مقام الكلام، إذ كان المقام مقام أمر للملائكة ومن في زمرتهم، فصار مقام توبيخ لإبليس خاصة، وفيه فائدة أخري هي الإشعار بعدم تعلق المحكي بالمخاطبين من الملائكة، كما في حكاية الخلق والتصوير (٣).

- حذف حرف النداء والمنادي في قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ﴾، وإثباتهما في سورتي الحجر وص، لقرب مضي ذكره هنا في قوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، فلم يحتج إلى إعادة اسم إبليس (٤).

- الطباق بين النار والطين في قوله تعالى: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾، للإشعار بعتوّ إبليس اللعين وعناده، وليكون قياسه حجة عليه، فقد أخطأ اللعين حيث خص الفصل بما من جهة المادة والعنصر، وزلّ عنه ما من جهة الفاعل، مع أنه

(١) التحرير والتنوير = تفسير التحرير والتنوير ، (٨/ ٣٩).
(٢) بدائع الفوائد، (٣/ ٥٧).
(٣) انظر: تفسير أبي السعود، (٣/ ٢١٦)، والتحرير والتنوير، (٨/ ٣٩).
(٤) انظر: أسرار التكرار في القرآن = أسرار التكرار في القرآن المسمى (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)، (ص١١٦).

ذكره بقوله: ﴿خَلَقْتَنِي﴾ و ﴿وَخَلَقْتَهُۥ﴾، وأشعر الكلام أن المعنى لا يتم مقصوده من دون اجتماع جملتي العطف، لما فيهما من معنى المقايسة [١].

- المخالفة بين حروف الجر في قوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ عُبِّر بـ(من) في قوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ لأن الإتيان من الأمام ومن الخلف لا يكون فيه انحراف ولا تجاف، بينما التعبير بـ(عن) في قوله تعالى: ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ فإن فيه معنى المجاوزة، أي يأتيهم متجافيًا عن جهة اليمين وعن جهة الشمال ليكون أشد في تزيين الباطل [٢].

- الكناية في قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ﴾ حيث استخدم لفظ القعود، لأن المراد من الآية أنه يواظب على الإفساد مواظبة لا يفتر عنها [٣].

**من هدايات الآيات:**

**اشتمل الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة الأعراف على عدد من الهدايات القرآنية، أشير إلى بعض منها فيما يلي:**

- تكريم النوع الإنساني بسجود الملائكة لأصل الإنسان وهو آدم عليه السلام [٤].

- جعل امتثال أمر الرب تعالى مشروطًا باستحسان العبد له وموافقته لرأيه وهواه، هو رفض لطاعة الرب، وترفُّع عن مرتبة العبد [٥].

- التكبر على الله يوجب العقاب الشديد، والإخراج من زمرة الأولياء، والإدخال في زمرة الملعونين [٦].

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود، (٧/ ٢٣٧)، وموسوعة التفسير البلاغي (١٢/ ٧٩١).

(٢) انظر: المصدرين السابقين، (٣/ ٢١٩)، (١٣/ ٢٦).

(٣) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، (١٤/ ٢١٢).

(٤) التفسير المنير، (٨/ ١٥٧).

(٥) تفسير المنار = تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (٨/ ٢٩٣).

(٦) تفسير الرازي، (١٤/ ٢٠٩).

- حكمة إنظار الله تعالى لإبليس، وإن كان ذلك سببًا للغواية والفتنة، إن في ذلك ابتلاء العباد بمخالفته وطواعيته، وما يترتب على ذلك من إعظام الثواب بالمخالفة، وإدامة العقاب بالطواعية [١].

- محاولات إغواء الشياطين لا تقتصر على وجه واحد، وإنما تأتي من كل أوجه الحياة [٢].

- في قوله تعالى عن إبليس: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ إشارة إلى أن العجب هو الذي أهلكه [٣].

- حسد إبليس على تكريم آدم عليه السلام حمله على الاستكبار والفسوق عن أمر الله [٤].

**المطلب الثاني: آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة الحجر:**

حيث قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٨ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٢٩ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٣٠ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣١ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣٢ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٖ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٣٣ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٣٤ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٣٥ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ٤١ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ٤٢ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٤٣ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ﴾ [الحجر: ٢٨-٤٤].

---

(١) البحر المحيط، (٥/ ١٩).

(٢) التفسير المنير، (٨/ ١٥٩).

(٣) انظر: لطائف المعارف = لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، (ص١١٨).

(٤) انظر: تفسير المنار، (٨/ ٢٩٣).

**غريب الآيات:**

- ﴿صَلْصَٰلٍ﴾: طينٍ يابسٍ له صَوتٌ، وأصلُ الصَّلصالِ: تردُّدُ الصَّوتِ مِن الشَّيءِ اليابسِ [(١)].
- ﴿حَمَإٍ﴾: طينٍ أسودَ متغيِّرٍ مُنتِنٍ [(٢)].
- ﴿مَّسْنُونٍ﴾: أي: مَصبوبٍ، مِن سَنَّ الماءَ: إذا صَبَّه، أي: أنَّه مفرَّغٌ على هيئةِ الإنسانِ، أو مُنتِنٍ مُتغيِّرِ الرَّائحةِ، مِن قَولِهم: سَنَنتُ الحجرَ على الحجَرِ: إذا حككْتَه به، فالذي يسيلُ بينهما يقال له: سَنِينٌ، ويكونُ ذلك مُنتِنًا[(٣)].
- ﴿ٱلسَّمُومِ﴾: أي: الرِّيحِ الحارَّةِ التي تدخُلُ مَسامَّ الإنسانِ، وأصل (سمم): يدلُّ على مدخَلٍ في الشَّيءِ [(٤)].

**المعنى العام للآيات:**

«بدء خلق الإنسان، وأمر الملائكة بالسجود له، وإباء إبليس وعداوته لبني آدم» [(٥)].

قال الحافظ ابن كثير: «يذكر تعالى تنويهه بذكر آدم في ملائكته قبل خلقه له، وتشريفه إياه بأمر الملائكة بالسجود له، ويذكر تخلُّف إبليس عدوُّه عن السجود له، حسدًا وكفرًا، وعنادًا واستكبارًا، وافتخارًا بالباطل، يقول أمرًا لإبليس أمرًا كونيًا لا يخالف ولا يمانع، بالخروج من المنزلة التي كان فيها من الملأ الأعلى، حتى ألحقه الله تعالى لعنة لا تزال متصلة به، لاحقة له، متواترة عليه إلى يوم القيامة، وأنه لما تحقق الغضب الذي لا مرد له، سأل من تمام حسده لآدم وذريته النظرة إلى يوم القيامة، فلما

(١) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة، (ص٤٣٧)، ومفردات الراغب، (ص٤٨٨) مادة: صلل.

(٢) انظر: غريب القرآن للسجستاني، (ص١٩٢)، ومفردات الراغب، (ص٢٥٩) مادة: حمأ.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء، (٢/ ٨٨)، وتفسير الطبري = تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١٤/ ٦٠)، وغريب القرآن للسجستاني، (ص٤١٩)، ومقاييس اللغة، (٣/ ٦٠) مادة: سَنَّ.

(٤) انظر: مقاييس اللغة، (٣/ ٦٢) مادة: سمَّ، ومفردات الراغب، (ص٤٢٤) مادة: سمم.

(٥) التفسير المنير، (١٤/ ٢٨).

تحقق النظرة قبحه الله، يقول تعالى مخبرًا عن إبليس وتمرده وعتوه: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي ... الآية﴾، قال الله تعالى له متهددًا ومتوعدًا: ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴾، مرجعكم كلكم إليَّ، فأجازيكم بأعمالكم، وإن عبادي الذين قدرت لهم الهداية فلا سبيل لك عليهم ولا وصول لك إليهم، ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾، وإن جهنم موعد جميع من اتبع إبليس، ثم أخبر أن لجهنم سبعة أبواب، قد كتب لكل باب منها جزء من اتباع إبليس يدخلونه لا محيد لهم عنه – أجارنا الله منها- وكل يدخل من باب بحسب عمله، ويستقر في درك بقدر فعله » [(١)].

**مناسبة الآيات لما قبلها:**

قال الرازي: «اعلم أن هذا النوع السابع من دلائل التوحيد، فإنه تعالى لما استدل بتخليق الحيوانات على صحة التوحيد في الآية المتقدمة، أردفه بالاستدلال بتخليق الإنسان على هذا المطلوب» [(٢)].

وقال أبو حيان: «لما نبه الله تعالى على منتهى الخلق وهو الحشر يوم القيامة إلى ما يستقرون فيه، نبههم على مبدأ أصلهم آدم، وما جرى لعدوَّه إبليس من المحاورة مع الله تعالى» [(٣)].

وفي التحرير والتنوير: «تكملة لإقامة الدليل على انفراده تعالى بخلق أجناس العوالم وما فيها، فجاء- هذا الدليل- بمناسبة ذكر الإحياء والإماتة، فإن أهم الإحياء هو إيجاد النوع الإنساني» [(٤)]، وكلها معان متقاربة.

**تفسير الآيات:**

يبيّن الله تعالى في هذه الآيات عظيم نعمته على أبينا آدم عليه السلام، وما دار بينه

(١) تفسير ابن كثير، (٤/ ٤٥٨-٤٦٠) بتصرف يسير.

(٢) تفسير الرازي، (١٩/ ١٣٧).

(٣) البحر المحيط، (٦/ ٤٧٥).

(٤) التحرير والتنوير، (١٤/ ٤١).

وبين عدوه إبليس من أحداث، وفي ذلك تحذير لبني آدم من كيد إبليس وفتنته، فقد قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ أي: آدم عليه السلام ﴿مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، أي من طين متغير مكث حتى يبس وصار له صلصلة كالفخار؛ وأما الجن، فأصلهم أبوهم إبليس، وقد خُلق قبل آدم ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾، وهي نار شديدة الحرارة؛ وعندما أراد الله سبحانه خلق آدم، أخبر الملائكة بقوله: ﴿إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، ثم أضاف: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾؛ فامتثل الملائكة أمر ربهم جميعًا ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، تأكيدًا على أن أحدًا منهم لم يتخلّف، وكان ذلك تكريمًا لآدم الذي علّمه الله ما لم يعلموا؛ غير أن إبليس استكبر ورفض السجود، فكانت هذه بداية عداوته لآدم وذريته؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾؛ فأظهر إبليس كبره وإعجابه بعنصره الناري وادعى أفضليته على آدم؛ فصدر حكم الله عليه بالطرد واللعن إلى يوم الدين: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾؛ ومع ذلك طلب إبليس من الله الإمهال: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾، ولم يكن هذا الإمهال تكريمًا له، بل ابتلاءً للبشر حتى يتمايز الطائعون لربهم عن العاصين له؛ ومن هنا أعلن إبليس مقصده: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: لأزيّن لهم الدنيا وأدعوهم إلى تفضيلها على الآخرة، حتى يسهل عليهم اتباع المعصية والانقياد له؛ ثم يبيّن إبليس في قوله: ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ عزمه على إضلال بني آدم جميعًا وصرفهم عن الصراط المستقيم، غير أن هذا التأثير لا يمتد إلى من خصّهم الله بالاصطفاء، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، أي الذين أخلص الله لهم الهداية لاجتهادهم في الطاعة والإيمان والتوكل عليه. فجاء الرد الإلهي مؤكدًا: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ﴾، أي طريق معتدل يوصل إلى رضوان الله ودار كرامته. ثم بيّن سبحانه عجز إبليس عن

السيطرة على عباده المخلصين بقوله: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ﴾، أي لا قدرة لك على إضلالهم، إذ حماهم الله بصدق عبوديتهم وانقيادهم لأوامره؛ ثم استثنى تعالى من ذلك أتباع إبليس فقال: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾، أي من رضوا بولايته وطاعته بدلاً من طاعة الرحمن. والغاوي هو من عرف الحق ثم أعرض عنه، بخلاف الضال الذي حُرم معرفة الحق من الأساس. وهؤلاء الغاوون، مع إبليس وجنوده، وعدهم الله بالعذاب فقال: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾. ثم وصفها بقوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾، أي أن لأهل النار من العصاة والغاوين مراتب متفاوتة من العذاب بحسب أعمالهم. وقد جاء تأكيد ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ [الشعراء: ٩٤]، دلالة على اجتماعهم جميعًا في العذاب، كلٌّ بحسب درجته من الضلال والإغواء [(١)].

**من بلاغة الآيات:**

**من بلاغة آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة الحجر ما يلي:**

- سر البدء بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ ﴾، لعظم شأن ما سيأتي بعده، بمعنى (واذكر إذ)، حيث كان مقتضى الظاهر إيراد هذا القول على منهاج ما قبله من الأقوال المحكية المتصلة به، لكن لما جاء تصدير الآية به أفاد بأن ما في حيزه نعمة جليلة مستقلة حقيقة بالذكر والتذكير على حيالها، من خلق آدم وما جرى معه من سجود الملائكة، وإباء إبليس [(٢)].

- التعبير بصيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿ سَوَّيْتُهُۥ ﴾، لمجيئها بعد ﴿ فَإِذَا ﴾، التي تفيد القطع بوقوع الشرط، فجاء الفعل معها بصيغة الماضي، لكونه أقرب على الجزم من المستقبل في الجملة من حيث وقوعه باعتبار لفظه [(٣)].

---

(١) تفسير السعدي، (ص٤٣٠-٤٣١) بتصرف.

(٢) انظر: تفسير أبي السعود، (١/ ٨٧).

(٣) انظر: مفتاح العلوم، (ص ٢٤١).

- التعبير بصيغة الفاعل في قوله تعالى: ﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ﴾، لأنها أبلغ من (أخلق)، وأيضًا: «فيه ما ليس في صيغة المضارع من الدلالة، على أنه تعالى فاعل له البتة من غير صارف يثنيه »[(١)].

- التعبير بفعل الأمر في قوله تعالى: ﴿فَقَعُواْ﴾، لما في لفظ (وقع) من معنى المبادرة إلى السجود، وسرعة الاستجابة[(٢)].

- تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾، على معنى تخصيص السجود له، ليكون سجود تكريم وتحية لا سجود عبادة[(٣)].

- الإظهار في موضع الإضمار في قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، كان مقتضى السياق (فسجدوا)، لقرب ذكر الملائكة، إلا أن السياق القرآني جاء على خلاف ذلك، فأقام الإظهار في موضع الإضمار، لإظهار رفعة شأن الملائكة الذين سجدوا، وبادروا بالسجود طاعة لله تعالى[(٤)].

- استثناء منقطع في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾، حيث إن إبليس ليس من جنس الملائكة، وإنما استثنى، لكونه كان معهم عند وقوع الأمر الإلهي بالسجود[(٥)].

- الاستعارة في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ﴾، «مستعار للعمل الذي يقصد منه عامله فائدة، شبه بالطريق الموصل إلى المكان المطلوب وصوله إليه، أي هذا هو السنة التي وضعتها في الناس، وفي غوايتك إياهم، وهي أنك لا تغوي إلا من اتبعك من الغاوين، أو أنك تغوي من عدا عبادي المخلصين»[(٦)]، فحذف المشبه، وأقيم المشبه به مقامه على طريق الاستعارة التصريحية، والمراد الاستقامة على هذا الصراط.

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود، (٥/ ٧٤).

(٢) انظر: مفردات الراغب، (ص٨٨٠).

(٣) انظر: نظم الدرر = نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (١٦/ ٤٢٠).

(٤) انظر: موسوعة التفسير البلاغي، (٢٥/ ٤٣١).

(٥) انظر: حاشية الطيبي على الكشاف = المسماة (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب)، (٩/ ٣٢)، وتفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، (١٠/ ٢٥).

(٦) تفسير التحرير والتنوير، (١٤/ ٥١-٥٢).

- مجيء الخبر جملة اسمية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾، لتقوية الحكم وثبوته، لما فيه من معنى الحصر الموجود في جملة الخبر[١].

**من هدايات الآيات:**

**اشتمل الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة الحجر على عدد من الهدايات القرآنية، سأذكر بعضًا منها فيما يلي:**

- كرَّم الله الأصل الإنساني، فأمر الملائكة بالسجود له سجود تحية وتكريم، لا سجود عبادة، ولله أن يفضل من يريد[٢].

- علَّق السجود بأن ينفخ فيه من روحه، فالموجب لتفضيل آدم على إبليس هذا المعنى الشريف، الذي ليس لإبليس مثله[٣].

- سجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس رفض وأبى، وإبليس ليس من جملة الملائكة، كما قال تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]، وهذا الاستثناء دليل للشافعي في جواز استثناء غير الجنس من الجنس[٤].

- قول الله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ ...الآية﴾، هذا الخطاب له ليس للتشريف والتكريم، بل للتقريع والتوبيخ، ذلك أن الكلام مع الله تعالى إنما يكون منصبًا عاليًا إذا كان على سبيل الإكرام والإعظام، أما إذا كان على سبيل الإهانة والإذلال فلا[٥].

- العلم لا يستلزم الهداية، وكثيرًا ما يكون الضلال عن عمد وعلم، لا يشك صاحبه فيه، بل يؤثر الضلال والكفر وهو عالم بقبحه ومفسدته، فهذا شيخ الضلال،

---

(١) انظر: موسوعة التفسير البلاغي، (٢٥/ ٤٨٥).

(٢) التفسير المنير، (١٤/ ٣٥).

(٣) مجموع الفتاوي، (١٥/ ٦).

(٤) التفسير المنير، (١٤/ ٣٥).

(٥) تفسير الرازي، (١٩/ ١٤٠)، وفتح القدير = فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (٣/ ١٥٧).

وداعي الكفر، وإمام الفجرة إبليس عدو الله، قد علم أمر الله له بالسجود لآدم ولم يشك فيه، فخالفه وعاند الأمر، وباء بلعنة الله، وعذابه الدائم، مع علمه بذلك ومعرفته به، وأقسم له بعزته أنه يغوي خلقه أجمعين، إلا عباده منهم المخلصين [(١)].

- القدر يؤمن به ولا يحتج به، فمن لم يؤمن بالقدر ضارع المجوس، ومن احتج به ضارع المشركين، ومن أقرَّ بالأمر والقدر، وطعن في عدل الله وحكمته كان شبيهًا بإبليس، فإن الله ذكر عنه أنه طعن في حكمته، وعارضه برأيه وهواه، وأنه قال: ﴿بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي .... الآية﴾ [(٢)].

- أن الله قد يقدر أسباب الشر لحكمة، وذلك بإجابة دعاء ابليس أن ينظره إلى يوم الوقت المعلوم، وإبليس لا شك أنه مبدأ كل شر، ولكن الله تعالى أبقاه لحكمة عظيمة[(٣)].

- أن ابليس في استكباره وإبائه صار مستحقًا للطرد والإبعاد، ولهذا قيل له: ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ﴾، ولما أُخرج أُبلغ بأنه مرجوم، والرجم زيادة على الطرد، فقيل له: ﴿رَجِيمٞ﴾[(٤)].

(١) مفتاح دار السعادة = مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (١/ ٩٠).

(٢) مجموع الفتاوي، (٨/ ١١٤).

(٣) تفسير ابن عثيمين = تفسير القرآن الكريم، (ص٢٥٠-٢٥١).

(٤) المصدر السابق، (ص٢٤٩).

## المبحث الثاني

## تحليل مواضع الحوار بين الله تعالى وإبليس تفسيريًا في سورتي الإسراء و(ص)

### المطلب الأول: آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة الإسراء:

حيث قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦١-٦٥].

**غريب الآيات:**

- ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾: أي: أخبِرْني، وهي كَلِمةٌ تُقالُ عندَ الاستِخبارِ[(١)].
- ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾: أي: لَأستولِيَنَّ عليهم بالإغواءِ، ولَأستأصِلَنَّهم؛ مَأْخوذٌ مِن قولِهم: احتَنَكَ الجرادُ الأرضَ: إذا أتى على نَبْتِها، وجرَد ما عليها أكلًا. وقيل: هو مِن قَولِهم: حَنَك الدَّابَّةَ يَحنُكُها: إذا ربطَ حَبلًا في حَنَكِها الأسفَلِ، يَقودُها به حيثُ يشاءُ، وأصلُ الحَنَكِ: حَنَكُ الإنسانِ، أقصَى فَمِه[(٢)].
- ﴿مَّوْفُورًا﴾: أي: متمَّمًا، أو تامًّا وافيًا، وأصلُ (وفر): يدُلُّ على كَثرةٍ وتمامٍ[(٣)].
- ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾: أي: أزعِجْ واستَخِفَّ، وأصلُ (فزز): يدُلُّ على خِفَّةٍ وما قارَبَها[(٤)].

---

(١) انظر: النهاية لابن الأثير = النهاية في غريب الحديث والأثر، (٢/ ١٧٨).

(٢) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة، (ص٢٥٨)، ومقاييس اللغة، (٢/ ١١١-١١٢) مادة: حنك.

(٣) انظر: مقاييس اللغة، (٦/ ١٢٩) مادة: وفر، والتبيان لابن الهائم = التبيان في تفسير غريب القرآن، (ص٢١٣).

(٤) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة، (ص٢٥٨)، ومقاييس اللغة، (٤/ ٤٣٩) مادة: فزَّ، ومفردات الراغب، (ص٦٣٥) مادة: فز.

- ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم﴾: أي: اجْمَعْ عليهم ما قَدَرْتَ عليه، وأصلُ (جلب): يدُلُّ على سَوقِ الشَّيءِ [(١)].

- ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾: أي: بأعوانِك مِن راكبٍ وماشٍ، والرَّجِلُ والراجِلُ: الماشي، مشتقَّةٌ مِن الرِّجْلِ [(٢)].

**المعنى العام للآيات:** تذكير النبي ﷺ بقصة عداوة إبليس لآدم وذريته.

«واذكر يا محمد – عليه الصلاة والسلام- عداوة إبليس لعنه الله لآدم وذريته، وأنها عداوة قديمة منذ خلق آدم، فإنه تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا كلهم إلا إبليس استكبر وأبى أن يسجد له، افتخارًا عليه، واحتقارًا له، وقال: لا أسجد لمن خلقته من طين، وأنا مخلوق من نار، أرأيت هذا الذي كرَّمته عليَّ، فآمرتني بالسجود له، لئن أخرت إهلاكي إلى يوم القيامة، لأستولين عليهم ولأستأصلنهم ولأستميلنهم، قال الله لإبليس – فيما معناه- اذهب فقد أخرتك، فمن تبعك من ذرية آدم عليه السلام فأطاعك فإن جهنم ثوابك وثوابهم ثوابًا مكثورًا مكملًا، واستخفف واستجهل من استطعت أن تستنفزَّه بصوتك، واجمع عليهم من ركبان جندك ومشاتهم من يجلب عليها بالدعاء إلى طاعتك، والصرف عن طاعتي، وشاركهم في الأموال بإنفاق أموالهم في غير طاعة الله، واكتسابها من غير حلها، وشاركهم الأولاد، ويشمل كل ولد عُصي الله بتسميته ما يكرهه الله، أو بإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله، أو بالزنا بأمه، أو قتله ووأده، وعِدْ أتباعك من ذرية آدم النصرة على من أرادهم بسوء، وما يعدهم الشيطان إلا غرورًا، لأنه لا يغنى عنهم من عقاب الله إذا نزل بهم شيئًا، إن عبادي الذين أطاعوني فاتبعوا أمري وعصوك يا

(١) انظر: مقاييس اللغة، (١/ ٤٦٩) مادة: جلب، ومفردات الراغب، (ص١٩٨) مادة: جلب، وتذكرة الأريب = تذكرة الأريب في تفسير الغريب، (ص٢٠٦).

(٢) انظر: مفردات الراغب، (ص٣٤٤) مادة: رجل، والكليات للكفوي، (ص٤٣٧).

إبليس، ليس لك عليهم حجة، وكفاك يا محمد- عليه الصلاة والسلام- ربك حفيظًا، فأنقد لأمره، وبلغ رسالاته، ولا تخف أحدًا »[١].

**مناسبة الآيات لما قبلها:**

قال الواحدي: «ذكر أهل المعاني في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها وجهين، أحدهما: أنه على معنى ما يزيدهم إلا طغيانًا كبيرًا، محققين لظن إبليس فيهم -أي المشركين- مخالفين موجب نعمة ربهم على أبيهم وعليهم، والثاني: أن المعني: واذكر بتمادي هؤلاء المشركين، وازديادهم عتوًا قصة إبليس حين عصى وأبى السجود»[٢].

وذكر الرازي: وجهًا ثالثًا؛ حيث قال: «اعلم أنه تعالى لما ذكر أن رسول الله ﷺ كان في محنة عظيمة من قومه وأهل زمانه، بين أن حال الأنبياء مع أهل زمانهم كذلك، ألا ترى أن أوَّل الأولياء هو آدم، ثم إنه كان في محنة شديدة من إبليس»[٣]، والذي يظهر -والله أعلم- أن الوجه الأول والثاني معناهما متقارب، وهما الأقرب إلى معنى المناسبة.

**تفسير الآيات:**

يُنبّه الله تعالى عباده على خطورة عداوة الشيطان وحرصه الدائم على إضلالهم، إذ استكبر إبليس عن السجود لآدم عليه السلام، وقال متعاظمًا: ﴿ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا﴾، محتجًا بأن أصله من نار، زاعمًا أنه بذلك أفضل من آدم المخلوق من طين، وهو قياس فاسد أبطله الله من وجوه عدة؛ ولّما أدرك إبليس فضل الله لآدم وذريته، قال معترضًا: ﴿أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ

(١) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية = الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه (٦/ ٤٢٣٨)، وتفسير ابن كثير، (٥/ ٨٥)، والخلاصة من تفسير الطبري، (ص٥٨٢-٥٨٣).

(٢) التفسير البسيط، (١٣/ ٣٨٣).

(٣) تفسير الرازي، (٢١/ ٣٦٥).

ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾، أي: لأستأصلنّهم إضلالًا إلا فئة قليلة ستعصمها طاعة الله؛ فجاء الرد الإلهي: ﴿ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴾، أي جزاءً تامًّا محفوظًا لهم وفق أعمالهم؛ ثم أذن له بالاستعانة بكل وسيلة على إغوائهم فقال: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾، أي كل نداء إلى المعصية؛ كما قال: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾، أي استعن في ذلك بكل راكب وماشٍ في طريق المعصية، مما يدل على أن الله تعالى ابتلى عباده بعدو مبين، يوسوس لهم بالأقوال والأفعال لإبعادهم عن طاعة الله؛ ثم أضاف سبحانه: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾، أي في كل ما يتعلّق بمعاصيهم في الأموال والذرية، كمنع الزكاة والحقوق الواجبة، أو تربية الأبناء على غير طاعة الله، أو اكتساب المال بطرق محرمة؛ وقد فسّر بعض المفسرين ذلك أيضًا بترك التسمية عند الأكل والشرب والجماع، إذ إن الشيطان يشارك العبد في ذلك إذا لم يذكر اسم الله؛ كما توعّد الله ببيان أسلوب الشيطان في الإغواء فقال: ﴿وَعِدْهُمْ﴾ أي بالوعود الباطلة التي يزيّنها لهم، ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾، فهي وعود خادعة لا حقيقة لها، كأن يوهمهم أن المعاصي عقائد صحيحة أو أن عليها ثوابًا؛ وقد قال تعالى في موضع آخر: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ﴾ [البقرة: ٢٦٨]؛ ثم ختم سبحانه هذا السياق ببيان ما يعصم العبد من فتنة الشيطان وهو التمسك بعبادة الله والإيمان الصادق والتوكل عليه، فقال: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾، أي لا قدرة لك على إغوائهم، بل الله يتولى حمايتهم وصونهم؛ وأكد ذلك بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾، أي أن الله كافٍ لمن توكل عليه وأدّى ما أمر به، فيدفع عنه الشرور ويكفيه كيد الشيطان[(١)].

(١) تفسير السعدي، (ص ٤٦١) بتصرف.

**من بلاغة الآيات:**

**من بلاغة آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة الإسراء ما يلي:**

- الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى: ﴿ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينًا﴾، والمعنى: أي لا يكون ذلك [١].

- الاستئناف البياني في قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينًا﴾، قال الطاهر بن عاشور: «لأن استثناء إبليس من حكم السجود لم يفد أكثر من عدم السجود، وهذا يثير في نفس السامع أن يسأل عن سبب التخلف عن هذا الحكم منه، فيجاب بما صدر منه حين الاتصاف بعدم السجود أنه عصيان لأمر الله، ناشئ عن جهله وغروره، وإنما جعل جنس الطين حالًا منه للإشارة إلى غلبة العنصر الترابي عليه، لأن ذلك أشد في تحقيره في نظر إبليس» [٢].

- التعبير عن آدم عليه السلام باسم الموصول (مَنْ) في قوله تعالى: ﴿لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينًا﴾، قال أبو السعود: «لتعليل إنكاره بما في حيز الصلة» [٣].

- إيجاز بالحذف في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ﴾، قال الزمخشري: «والمعنى: أخبرني عن هذا الذي كرَّمته عليَّ أي فضلته لم كرَّمته على وأنا خير منه؟ فاختصر الكلام بحذف ذلك» [٤]، قال أبو حيان: «وحذف هذا لما في الكلام من الدليل عليه» [٥].

- وجه إعادة إنكار التفضيل في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ﴾، قال الطاهر بن عاشور: «وعلل الإنكار بإضمار المكر لذريته، ولذلك فصلت جملة: ﴿قَالَ أَرَءَيۡتَكَ﴾ عن جملة ﴿قَالَ ءَأَسۡجُدُ﴾» [٦].

---

(١) انظر: البحر المحيط (٧/ ٧٧)، والتحرير والتنوير، (١٥/ ١٤٩).

(٢) التحرير والتنوير، (١٥/ ١٥٠) بتصرف يسير.

(٣) تفسير أبي السعود، (٥/ ١٨٣).

(٤) الكشاف = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (٢/ ٦٧٧).

(٥) البحر المحيط، (٧/ ٧٨).

(٦) التحرير والتنوير، (١٥/ ١٥٠).

- وجه اقتصار الإغواء على ذرية آدم دون آدم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال الطاهر بن عاشور: «آدم هو أصل عداوة الشيطان الناشئة عن الحسد من تفضيله عليه، إما لأن هذا الكلام قاله بعد أن أغوى آدم وأُخرج من الجنة، فقد شفى غليله منه، وبقيت العداوة مسترسلة في ذرية آدم» (١).

- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾، إذ الغيبة المعبر عنها في قوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ إلى الخطاب المعبر عنه في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ﴾، قال ابن القيم: «أعاد الضمير - في ﴿جَزَآؤُكُمْ﴾ - بلفظ الخطاب، وإن كان ﴿مَنْ تَبِعَكَ﴾ يقتضي الغيبة- فيقال: (جزاؤهم) -لأنه اجتمع مخاطب وغائب، فغُلِّب المخاطب- فقيل: ﴿جَزَاؤُكُمْ﴾، وجعل الغائب تبعًا له، كما كان تبعًا له في المعصية والعقوبة، فحسن أن يجعل تبعًا له في اللفظ، وهذا من حسن ارتباط اللفظ بالمعنى واتصاله به» (٢).

- الاستعارة التصريحية التمثيلية في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾، حيث شُبهت حالة إبليس في تسلطه على من يغويه بالفارس الذي يصيح بجنده للهجوم على الأعداء لاستئصالهم (٣).

- إقامة الاسم الظاهر مقام الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾، إذ مقتضى الظاهر أن يُعَبِّر بالضمير (تعدهم)، ولكن ترك ذلك وعُبِّر بالاسم الظاهر فقال تعالى:﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾، فذكر باسمه الظاهر تهوينًا لأمره، واستصغارًا لأمر الغرور الذي يعدهم به (٤).

---

(١) التحرير والتنوير، (١٥/ ١٥١).

(٢) بدائع الفوائد، (٤/ ١٨٦).

(٣) انظر: التفسير المنير، (١٥/ ١١٤).

(٤) إعراب القرآن وبيانه، (٥/ ٤٧٠).

- المجاز المرسل في استعمال الرؤية بمعنى الإخبار في قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾، لأن الرؤية سبب له، فاستعمل السبب وأراد المسبب، فالعلاقة فيها السببية[١].

**من هدايات الآيات:**

**تضمن الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة الإسراء هدايات قرآنية عدة، منها ما يلي:**

- أن ترك المأمور أعظم من فعل المحظور، وذلك كما قال ابن القيم: «إن ذنب الأب - أي آدم عليه السلام - كان يفعل المحظور فكان عاقبته أن اجتباه ربه فتاب عليه وهدى، وذنب إبليس كان بترك المأمور فكان عاقبته ما ذكر الله سبحانه، وجعل هذا عبرة للذرية إلى يوم القيامة»[٢].

- التذكير بأسباب هلاك إبليس، وهي الجهل، والظلم، والكبر، والحسد، والمعصية، ظلمات بعضها فوق بعض، فبالجهل ظن أنه الأفضل، وبالمعصية ظلم نفسه، وبالحسد تكبر وتجبر وتجرأ، واغتر واستمرأ، قال ابن القيم: «فجمع بين الجهل والظلم، والكبر والحسد والمعصية....، فأهان نفسه كل الإهانة من حيث أراد تعظيمها، ووضعها من حيث أراد رفعتها، وأذلها من حيث أراد عزتها، وآلها كل الألم من حيث أراد لذتها، ففعل بنفسه ما لو اجتهد أعظم أعدائه في مضرته لم يبلغ منه ذلك المبلغ، ومن كان هذا غشه لنفسه، فكيف يسمع منه العاقل ويقبل ويواليه؟»[٣].

- التحذير من المعصية وخطرها، وشؤمها وسوء عاقبتها، فالجزاء من جنس العمل، فإن الله تعالى توعد إبليس ومن تبعه من بني آدم بقوله: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ متممًا، مكملًا، لا نقص فيه، قال ابن عطية: «فالآية في الكفار، وفي من ينفذ عليه الوعيد من العصاة»[٤].

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، (٥/ ٤٧٠).

(٢) عدة الصابرين = عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، (ص٣٩).

(٣) إغاثة اللهفان = إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (٢/ ٢٠١).

(٤) المحرر الوجيز = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٣/ ٤٧٠).

- تقرير عداوة إبليس لبني آدم والتحذير منها، كما في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال الطاهر بن عاشور: «التذكير بعداوة الشيطان للبشر ليأخذوا حذرهم منه، ويحاسبوا أنفسهم على ما يخامرها من وسواسه بما يرديهم»[(١)].

- قال القرطبي: دلت آية: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾، على تحريم المزامير، والغناء، واللهو، لأن صوته: كل داع يدعو إلى معصية الله تعالى، وكل ما كان من صوت الشيطان، أو فعله، وما يستحسنه فواجب التنزه عنه[(٢)].

- كل ساع في معصية الله على قدميه فهو من رَجِلِه، وكل راكب في معصية الله فهو من خيالته، كذلك قال السلف، قاله ابن القيم[(٣)].

- مشاركة إبليس أتباعه في كل معصية تعلقت بأموالهم وأولادهم[(٤)].

- وعود إبليس لأتباعه وعود كاذبة، وأماني زائفة باطلة[(٥)].

- تأييد الله تعالى عباده المؤمنين، وحفظه إياهم وحراسته لهم من الشيطان الرجيم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ حافظًا، ومؤيدًا، ونصيرًا[(٦)].

**المطلب الثاني: آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة (ص):**

حيث قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ

(١) التحرير والتنوير، (١٤/ ١٤).
(٢) التفسير المنير، (١٥/ ١١٩)، وانظر: تفسير القرطبي، (١٠/ ٢٩٠).
(٣) إغاثة اللهفان، (١/ ٢٥٦).
(٤) تفسير السعدي، (ص٤٦١).
(٥) انظر: تفسير السعدي، (ص٤٦١)، والتفسير المنير، (١٥/ ١١٩).
(٦) تفسير ابن كثير، (٥/ ٨٧).

أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٧١-٨٥].

**غريب الآيات:**

- قَعُوا: أي: فَخِرُّوا له، والوقوعُ: يدُلُّ على سُقوطِ شيءٍ(١).
- رَجِيمٌ: أي: مَطرودٌ مِن رحمةِ اللهِ تعالَى، وأصلُ الرَّجمِ: الرَّميُ بالحِجارةِ، ثم تُؤخَذُ منه بقيَّةُ المعاني(٢).

**المعنى العام للآيات:** قصة خلق آدم عليه السلام وحيثياتها.

وخلاصة هذه القصة كما قال الحافظ ابن كثير: «أن الله سبحانه وتعالى أعلم الملائكة قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام بأنه سيخلق بشرًا من صلصال من حمأ مسنون، وأمرهم بالسجود له متى فرغ من خلقه وتسويته، إكرامًا، واعظامًا، واحترامًا له، وامتثالًا لأمره عز وجل، فامتثل الملائكة كلهم ذلك سوى إبليس، ولم يكن منهم جنسًا، بل كان من الجن، فخانه طبعه وجبلته، فاستنكف عن السجود لآدم، وخاصم ربه عز وجل فيه، وادعى أنه خير من آدم، لأنه مخلوق من نار وآدم خلق من طين، والنار خير من الطين في زعمه، وقد أخطأ في ذلك وخالف أمر الله تعالى، وكفر بذلك فأبعده الله عز وجل وطرده من باب رحمته، ومحل أنسه، وحضرة قدسه، مذمومًا مدحورًا، فسأل الله النَّظِرة إلى يوم البعث، فأنظره الحليم الذي لا يعجل على من عصاه، فلما آمن الهلاك إلى يوم القيامة تمرد و طغى، وقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ

(١) انظر: مقاييس اللغة، (٦/ ١٣٣-١٣٤) مادة: وقع، ومفردات الراغب، (ص٨٨٠) مادة: وقع، والكليات للكفوي، (ص٧٣٩).

(٢) انظر: مقاييس اللغة، (٢/ ٤٩٣) مادة: رَجَمَ، ومفردات الراغب، (ص٣٤٦) مادة: رَجَمَ.

لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾، فقال تعالى: ﴿ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾» [(١)].

## مناسبة الآيات لما قبلها:

قال أبو حيان: «لما كانت قريش خالفوا الرسول عليه الصلاة والسلام بسبب الحسد والكبر، ذكر حال إبليس، حيث خالف أمر الله بسبب الحسد والكبر، وما آل إليه من اللعنة والطرد من رحمة الله، ليزدجر عن ذلك من فيه شيء منهما» [(٢)]، وقال الشوكاني: «لما ذكر سبحانه خصومة الملائكة إجمالًا فيما تقدم، ذكر هنا تفصيلًا، فقال: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾» [(٣)]، فكأنَّ المناسبة الأولى باعتبار أحداث السورة إجمالًا، وما كان فيها من تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام عمَّا أصابه من قومه، بذكر عدد من قصص الأمم التي كذبت رسلها، والمناسبة الثانية باعتبارها تفسيرًا لما جاء مجملًا في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾، ولكلا المناسبتين له وجهه، والله أعلم.

## تفسير الآيات:

يُخبر الله تعالى ملائكته بقوله: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾، أي أن أصل خلق آدم من طين. ثم قال: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ﴾ أي أتممت خلق جسده، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾، فتهيّأت الملائكة امتثالًا لأمر ربها وتعظيمًا لشأن آدم عليه السلام؛ وحين اكتمل خلقه جسدًا وروحًا، وظهر فضله عليهم بالعلم، أمرهم الله بالسجود، فسجدوا جميعًا إلا إبليس الذي استكبر عن السجود، وظهر كفره بما أضمره في علم الله؛ فخاطبه تعالى معاتبًا: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾، أي لآدم الذي شرفه الله وكرمه بخصائص تميّز بها عن سائر الخلق، وهو ما يوجب ترك

(١) تفسير ابن كثير، (٧/ ٧٢) بتصرف يسير.

(٢) البحر المحيط، (٩/ ١٧٣)، وانظر: تفسير الرازي، (٢٦/ ٤٠٩).

(٣) فتح القدير، (٤/ ٥١٠).

الاستكبار عليه؛ ثم قال له: ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾، فكان جواب إبليس معاندًا لربه: ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾، مستندًا إلى قياس فاسد ظن فيه أن النار أشرف من الطين؛ والحقيقة أن النار مصدر الطيش والفساد، بينما الطين أصل الرزانة والتواضع، وهو مادة الإنبات والحياة، بل يغلب النار ويطفئها؛ كما أن النار لا تقوم بذاتها وإنما تحتاج إلى مادة، بخلاف الطين القائم بنفسه؛ ومن هنا تبيّن بطلان هذا القياس الذي عارض به إبليس الأمر الصريح من الله، فإذا كان هذا حال "شيخ المفسدين" في قياسه، فكيف بمن تبعه من أهل الأهواء الذين عارضوا الوحي بأقيستهم؟ فهي أفسد وأبطل؛ ولهذا قال الله له: ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾، أي مطرود من مقام الكرامة؛ وأضاف سبحانه: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾، أي أن الطرد والإبعاد عن الرحمة سيكون دائمًا إلى قيام الساعة؛ فطلب إبليس الإمهال بقوله: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾، رغبة في الاستمرار بعداوته لبني آدم وتمكينًا له من إغواء من قدّر الله ضلالهم؛ فاستجاب الله لحكمة اقتضت ذلك: ﴿ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾. وعندها أظهر إبليس عداوته فقال:﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾؛ وقد اختلف في معنى الباء: فقيل إنها للقسم، أي أنه أقسم بعزة الله أن يغوي بني آدم، وقيل إنها للاستعانة، إذ لا يملك الإغواء إلا بمشيئة الله، فاستعان بعزته على ذلك؛ فجاء الحكم الإلهي القاطع: ﴿ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾، أي أن الله وعد بملء جهنم من إبليس وأتباعه جميعًا، وهو حكم حق لا راد له [(١)].

**من بلاغة الآيات:**

**من بلاغة الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة (ص) ما يلي:**

- الإضافة في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ إضافة تشريف للنبي ﷺ، وإيذان بأن: «وحي هذا النبأ إليه تربية وتأييد له عليه الصلاة والسلام، والكاف وارد باعتبار

(١) تفسير السعدي، (ص٧١٦-٧١٧) بتصرف.

حال الأمر، لكونه أدل على كونه وحيًا منزلًا من عنده تعالى..، دون حال المأمور، وإلا لقيل (ربي)، لأنه داخل في حيز الأمر»[(١)].

- الإيجاز بالوصف في قوله تعالى: ﴿مِن طِينٍ﴾، قال محيي الدين درويش: «و ﴿مِن طِينٍ﴾ نعت (لبشرًا)، وقد أُغنى بهذا الوصف عن النعوت البشرية كلها، وتلك هي براعة الإيجاز»[(٢)]، وأيضًا: «اكتفاء بما ذكر في مواقع أخري»[(٣)] كسورة الحجر.

- وجه إطلاق التسوية في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾، قال الطاهر بن عاشور: «التسوية: تعديل ذات الشيء، وقد طلقت هنا على اعتدال العناصر فيه واكتمالها، بحيث صارت قابلة لنفخ الروح»[(٤)].

- التأكيد بمؤكدين، وهما (كل، وجميع)، في قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، قال الطيبي في حاشيته: «اللام في الملائكة للاستغراق، دخلت على صيغة الجمع فتفيد الشمول، ثم أكد بقوله: ﴿كُلُّهُمْ﴾، لدفع توهم غير الشمول والإحاطة، فأردف بقوله: ﴿أَجْمَعُونَ﴾، فكل للإحاطة، والأجمعون للاجتماع في وقت واحد»[(٥)]، قال الزمخشري: «فأفادا معًا أنهم سجدوا عن آخرهم، ما بقي منهم ملك إلا سجد غير متفرقين في أوقات»[(٦)]، على أن مطلق الأمر في هذا المقام لا يفيد إلا الفور، قاله الطيبي[(٧)].

- إيجاز بالحذف، في قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، قال أبو السعود: «أي فخلقه، فسواه، فنفخ فيه الروح، فسجد له الملائكة، كما تقتضيه هذه الآية الكريمة،

(١) تفسير أبي السعود، (٧/ ٢٣٥).
(٢) إعراب القرآن وبيانه، (٨/ ٣٨١).
(٣) تفسير أبي السعود، (٧/ ٢٣٦).
(٤) التحرير والتنوير، (١٤/ ٤٤).
(٥) حاشية الطيبي على الكشاف، (١٣/ ٣٢٠) بتصرف يسير.
(٦) الكشاف، (٤/ ١٠٥) بتصرف يسير.
(٧) حاشية الطيبي على الكشاف، (١٣/ ٣٢٠).

والتي في سورة الحجر، فإن ظاهرهما يستدعي ترتُّبه عليه، من غير أن يتوسط بينهما شيء غير ما يفصح عنه الفاء الفصيحة من الخلق، والتسوية، ونفخ الروح»[(١)].

- الاحتباك [(٢)] في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، قال البقاعي: «الآية من الاحتباك؛ ذكر فعل الاستكبار أولًا، دليلًا على فعل الكفر ثانيًا، ووصف الكفر ثانيًا، دليلًا على وصف الاستكبار أولًا، وسر ذلك أن ما ذكره أقعد في التحذير بأن من وقع منه كبر جرَّه إلى الكفر»[(٣)].

- العدول عن الاسم العلم إلى الاسم الموصول، في قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾، حيث عبَّر عن آدم عليه السلام باسم الموصول (ما)، قال ابن القيم: «هذا كلام ورد في معرض التوبيخ والتبكيت لِلَّعين على امتناعه من السجود، ولم يستحق هذا التبكيت والتوبيخ حيث كان السجود لمن يعقل، ولكن للمعصية والتكبر...، فهذا موضع (ما)، لأن معناها أبلغ، ولفظها أعم، وهو في الحجة أوقع، وللعذر والشبهة أقطع، فلو قال: (ما منعك أن تسجد لمن خلقت)، لكان استفهامًا مجردًا من توبيخ وتبكيت، ولتوهم أنه وجب السجود له من حيث كان يعقل، ولعله موجود في ذاته وعينه، وليس المراد كذلك، وإنما المراد توبيخه وتبكيته على ترك سجوده لما خلق الله وأمره بالسجود له، ولهذا عدل عن اسم آدم العلم مع كونه أخص، وأتى بالاسم الموصول الدال على جهة التشريف المقتضية لسجوده له كونه خلقه بيديه، وأنت لو وضعت مكان (ما) لفظة (من) لما رأيت هذا المعنى المذكور في

(١) تفسير أبي السعود، (٧/ ٢٣٦).

(٢) الاحتباك: هو أن يحذف من الأوائل ما جاء نظيره أو مقابله في الأواخر، ويحذف من الأواخر ما جاء نظيره أو مقابله في الأوائل، ومأخذ هذه التسمية من (الحَبْك)، وهو الشد والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب، البلاغة العربية، (٢/ ٥٤)، وانظر: الإتقان في علوم القرآن، (٣/ ٢٠٤).

(٣) نظم الدرر، (١٦/ ٤٢١).

الصلة، وأن (ما) جيء بها وصلة إلى ذكر الصلة فتأمل ذلك، فلا معنى إذًا للتعيين بالذكر، إذ لو أريد التعيين لكان بالاسم العلم أولى وأحرى»[(١)].

- وجه إقسام إبليس بعزة الله في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ ﴾، قال الشيخ ابن عثيمين: «واختياره الإقسام بالعزة، لأن العزة فيها الغلبة، فأقسم بوصف لله يكون به الغلبة »[(٢)]، هذا على من فسَّر (الباء) بأنها للقسم.

- تقديم الفعل على المفعول في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾، لإفادة الحصر والقصر، أي: لا أقول إلا الحق [(٣)].

- الجناس التام [(٤)]: في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾، قال الشيخ السعدي: «أي: الحق وصفي، والحق قولي»[(٥)].

**من هدايات الآيات:**

**حوى الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة (ص) هدايات جَمَّة، منها ما يلي:**

- إثبات الكلام لله عز وجل، لقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ ﴾، وإثبات أن كلامه بصوت مسموع تسمعه الملائكة، وإثبات أنه بحرف، أي بحروف متتابعة يتبع بعضها بعضًا لقوله تعالى: ﴿ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾، وكل هذا تأكيد لمذهب أهل السنة والجماعة، وفي هذا أيضًا إثبات أن الكلام يتعلق بمشيئته [(٦)].

- إثبات صفة الخلق لله تعالى، وأنه متعلق بمشيئة، لقوله تعالى: ﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا﴾، أي: سأخلقه [(٧)].

---

(١) بدائع الفوائد، (١/ ١٣٢).

(٢) تفسير ابن عثيمين، (ص٢٤١-٢٤٢).

(٣) انظر: تفسير أبي السعود، (٧/ ٢٣٨).

(٤) الجناس التام: هو الذي يكون اللفظان المتشابهان فيه من نوع واحد من أنواع الكلام، كاسمين، أو فعلين، البلاغة العربية، (٢/ ٤٨٨).

(٥) تفسير السعدي، (ص٧١٧).

(٦) تفسير ابن عثيمين، (ص ٢٤٤).

(٧) المصدر السابق.

- إثبات أن أصل بني آدم هو الطين، ولهذا جاءت طبائع بني آدم وألوانهم مختلفة كاختلاف تربة الأرض، فيها السهل واللين، والأحمر والأبيض والأسود، والحزن والصعب، ولا منافاة أن بني آدم خلقوا من الطين، وفي آيات أخرى من التراب، أو من صلصال كالفخار، لأن التراب أصله طين، والطين أصل الصلصال الذي كالفخار، فالتراب يصير طينًا، حين يمكث مدة يتحجر فيكون صلصالًا، وهذه كلها أطوار الخلق، فذكر منها طورًا وهو الطين، فثبت أنه لا منافاة بين الكل [١].

- ثبوت الأفعال لله تعالى، لقوله: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ ﴾، وأن أفعاله تتعلق بمشيئته، لأن (إذا) شرطية تفيد المستقبل [٢].

- تشريف الروح التي نفخت في آدم عليه السلام، لقوله: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾، وهذا تشريف من وجهين: أحدهما: أن الله هو الذي نفخها، ولم يأمر أحدًا من الملائكة بنفخها، والآخر أن الله أضاف هذه الروح إلى نفسه المقدسة [٣].

- جواز تعليق الأمر بالشرط، لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ ﴾، أي: إذا جاز تعليق الأمر بالشرط، فإن المأمور به يمكن أن ينفذ فيه الشرط [٤].

- أن الاستكبار عن أمر الله كفر، لقوله تعالى: ﴿ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾، جزاءً لاستكباره كان من الكافرين [٥].

- كل من ردَّ نصوص الوحي بالأقيسة فسلفه في ذلك إبليس، حيث لم يمتثل للأمر الإلهي الصريح في قوله تعالى: ﴿ فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾، وأخذ يقيس عنصره الذي

(١) تفسير ابن عثيمين، (ص ٢٤٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، (ص٢٤٥).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق، (ص٢٤٦).

هو النار، بعنصر آدم الذي هو الطين، بقوله: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾[١].

- إثبات اليدين لله تعالى على ما تليق بجلاله، لقوله تعالى: ﴿ بِيَدَيَّ ﴾، وهذه صيغة تثنية تفيد أن لله يدين اثنتين تليق بجلاله، ورد على أهل التعطيل الذين قالوا: إن المراد باليد النعمة أو القوة، وذلك أن النعمة أو القوة لا تأتي بصيغة التثنية، لأن صيغة التثنية تدل على الحصر، وقوة الله غير محصورة، ونعمه أيضًا غير محصورة، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ [النحل: ١٨ ][٢].

- أن يد الله لا تماثل أيدي المخلوقين، لأن الله أضافها إلى نفسه، والمضاف يكون حسب المضاف إليه، فكما أن ذات الله مقدسة لا تماثل ذوات المخلوقين، كذلك صفاته[٣].

- في قوله تعالى: ﴿ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾، دلالة على أن لفظ (الغيّ) إذا أطلق تناول كل معصية لله، قاله شيخ الإسلام ابن تيمية[٤].

- مزية عباد الله تعالى المخلصين، حيث سلموا من إغواء إبليس[٥].

- المعلَّق بوصف يقوى بقوة ذلك الوصف، كما في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾، لأنه استثنى من إغواء بني آدم عباده المخلصين[٦].

- أن الله تعالى يَمُنُّ على من يشاء من عباده فيخلصهم له، لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾، بدلالة إضافتهم إليه سبحانه[٧].

---

(١) انظر: أضواء البيان = أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (١/ ٣٣).

(٢) تفسير ابن عثيمين، (ص٢٤٧).

(٣) المصدر السابق.

(٤) مجموع الفتاوي، (٧/ ١٦٧).

(٥) تفسير ابن عثيمين، (ص٢٥٢).

(٦) المصدر السابق.

(٧) نفس المصدر السابق.

- عُرف من الاستثناء - في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ - أنهم قليل، وأن الغواة هم الأصل قاله البقاعي[١].

- في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ أن كل ما قدَّره الله تعالى فهو حق، سواء كان ملائمًا للبشر، أو غير ملائم، وجه ذلك أن كل شيء قدَّره الله كائن بقوله: (كن)، وكن قول، فإذا كان كل ما قاله الله حقًا، لزم أن يكون كل ما قضاه حقًا، وهو كذلك[٢].

(١) نظم الدرر، (١٦/ ٤٢٧).

(٢) تفسير ابن عثيمين، (ص٢٥٢).

## الخـاتمة

في ختام هذا البحث الذي أسأل الله عز وجل أن يحسن لي فيه النية والقصد، أشير هنا إلى جملة من النتائج التي اشتمل عليها البحث، وهي كما يلي:

- أن الحوار بين الله وإبليس تكرّر في القرآن بأساليب متعددة، وكل موضع يعكس جانبًا خاصًا من مقاصد الهداية القرآنية.
- أولى القرآن الكريم اهتمامًا كبيرًا بموضوع الحوار، حيث تعددت فيه الحوارات القرآنية وتنوعت، بغية الوصول إلى أهدافه المرجوة منه.
- مثَّل الحوار بين الله تعالى وإبليس في المواضع الأربعة من القرآن الكريم، جزءًا من عظمة القرآن، وإعجازه البياني والبلاغي في مفرداته ونظمه وأسلوبه.
- كشف الحوار بين الله تعالى وإبليس في القرآن الكريم عن نفسية إبليس العدوانية الشيطانية الشريرة تجاه آدم عليه السلام وذريته.
- قدَّم الحوار بين الله تعالى وإبليس في القرآن الكريم تصورًا قرآنيًا حول التكليف والاختيار في ظل وجود القضاء والقدر.
- تعدد المواضع التي ورد فيها الحوار كشف عن استراتيجية قرآنية في توزيع المعنى وتوجيه الانتباه إلى أبعاد جديدة في كل مرة.
- إن الحوار القرآني يوسع آفاق العقل، ويعزز حب الاستطلاع، ويشجع على الاستدلال والمعرفة الحقيقية.

**التوصيات:**

- **توسيع دائرة البحث في الحوارات القرآنية:** توصي الدراسة بضرورة إفراد دراسات تحليلية متخصصة للحوار القرآني بمختلف أنواعه، وعدم الاقتصار على الحوار بين الله تعالى وإبليس، لما يحمله من ثراء في المعاني والدلالات البلاغية والتربوية التي تستحق الاستقصاء الأكاديمي.

- **إبراز البعد التربوي والدعوي للحوار القرآني**: ترى الدراسة أهمية توظيف نتائج تحليل الحوارات القرآنية في المجالين التربوي والدعوي، باعتبارها وسيلة فعّالة لمعالجة القضايا الفكرية والسلوكية المعاصرة، وإبراز دور القرآن الكريم في بناء منظومة القيم الأخلاقية والتربوية.

- **دمج الحوار القرآني في المناهج التعليمية**: كما توصي الدراسة بإدخال موضوعات الحوار القرآني ضمن المقررات الجامعية في التفسير وعلوم القرآن والبلاغة، نظرًا لما يحتويه من عمق بياني وإعجاز لغوي، فضلاً عن إمكاناته التربوية في تنمية مهارات التفكير النقدي والحوار البنّاء لدى الطلبة.

- **الاهتمام بالبعد العقدي في الحوار مع إبليس**: تؤكد الدراسة على ضرورة تعميق البحث في القضايا العقدية التي يثيرها الحوار مع إبليس، مثل قضية الطاعة والمعصية، والقدر والاختيار، لما لها من أثر مباشر في مواجهة الانحرافات الفكرية والجدالات المعاصرة ذات الصلة بمسائل الإيمان والكفر.

- **تشجيع الدراسات المقارنة**: وتوصي الدراسة أيضًا بإجراء بحوث مقارنة بين أسلوب الحوار القرآني وأشكال الجدل والحوار في الديانات السماوية الأخرى أو الفلسفات الوضعية، بهدف إبراز فرادة الأسلوب القرآني في العرض والإقناع، وإظهار تميزه عن غيره في معالجة قضايا العقيدة والإنسان.

## فهرس المصادر والمراجع


١- **القرآن الكريم.**

٢- **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٣- **آداب الحوار وقواعد الاختلاف**، عمر بن عبد الله كامل، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية، د.ط، د.ت.

٤- **أسرار التكرار في القرآن، المسمى (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)**، محمود بن حمزة أبو القاسم الكرماني (ت ٥٠٥هـ)، ت: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، د.ط.

٥- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣ هـ)، دار الفكر - بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م.

٦- **إعراب القرآن وبيانه**، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص - سورية، دار اليمامة - دمشق - بيروت، ودار ابن كثير - دمشق - بيروت، ط (٤)، ١٤١٥هـ.

٧- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، ت: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض - السعودية، د.ط، د.ت.

٨- **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، ت: صدق محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٩- **بدائع الفوائد**، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

١٠- **البلاغة العربية**، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط (١)، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١١- **التبيان في تفسير غريب القرآن**، أحمد بن محمد ابن الهائم (ت ٨١٥ هـ)، ت: د. ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١)، ١٤٢٣هـ.

١٢- **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ت: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط (١)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٣- **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

١٤- **التفسير البسيط**، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨ هـ)، ت: (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ط (١)، ١٤٣٠هـ.

١٥- **تفسير التحرير والتنوير [تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]**، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٦- **تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (٣)، ١٤٢٠ هـ.

١٧- **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط (١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٨- **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، لمحمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤ هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

١٩- **تفسير القرآن العظيم**، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت ٤٨٩ هـ)، ت: ياسر إبراهيم، وغنيم عباس، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط (١)، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٢٠- **تفسير القرآن العظيم**، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢١- **تفسير القرآن الكريم سورة ص**، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا، الرياض، السعودية، ط (١)، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٢- **تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط (٢)، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٣- **تفسير المراغي**، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط (١)، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

٢٤- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، د. وهبه الزحيلي، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط (١)، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٢٥- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط (١)، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٦- **حاشية الطيبي على الكشاف**، المسماة (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ)، ت: إياد محمد الغوج، وجميل بني عطا، ط (١)، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٢٧- **الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية**، أحمد بن عبد الرحمن الصويان، دار الوطن، الرياض، ط (١)، ١٤١٣هـ.

٢٨- **الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية**، ناصر بن سعيد بن سيف السيف، كتاب إلكتروني على موقع صيد الفوائد، د.ن، د.م، د.ط، د.ت.

٢٩- **الحوار في القرآن الكريم**، معن محمود عثمان ضمرة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٥م.

٣٠- **الحوار: (آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة)**، يحيي بن محمد حسن بن أحمد زمزمي، دار التربية والتراث -مكة المكرمة، رمادي للنشر - الدمام، ط (١)، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٣١- **الخلاصة من تفسير الطبري**، اختصره الدكتور عقيل بن سالم الشمَّري، دار الحضارة، الرياض، ط (١)، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م.

٣٢- **الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها**، د. رؤوف شلبي، دار القلم، ط (٣)، د.ت.

٣٣- **زاد المسير في علم التفسير**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧ هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط (١)، ١٤٢٢هـ.

٣٤- **ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي**، مفرح بن سليمان القوسي، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.

٣٥- **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، مكتبة دار التراث - المدينة المنورة - السعودية، ط (٣)، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

٣٦- **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، محمود بن حمزة الكرماني (ت نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، د.ط، د.ت.

٣٧- **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**، محمد بن عزيز السجستاني أبو بكر (ت٣٣٠ هـ)، ت: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة - سوريا، ط (١)، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣٨- **غريب القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، ت: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣٩- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط (١)، ١٤١٤هـ.

٤٠- **في أصول الحوار**، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، د.ن، جدة، ط (٥)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤١- **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (٨)، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

٤٢- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري أبو القاسم (ت٥٣٨ هـ)، ت: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة، دار الكتاب العربي ببيروت، ط (٣)، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٣- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، ت: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (٢)، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤٤- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط (٣)، ١٤١٤ هـ.

٤٥- **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، ت: ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، د مشق، بيروت، ط (٥)، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤٦- **مجموع الفتاوى**، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن القاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤٧- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤٢٢هـ.

٤٨- **معاني القرآن**، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧ هـ)، ت: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية - مصر، ط (١)، د.ت.

٤٩- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ.

٥٠- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس أبو الحسين القزويني (ت٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٥١- **مفتاح العلوم**، يوسف بن أبي بكر السكاكي أبو يعقوب (ت٦٢٦هـ)، علق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (٢)، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥٢- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٥٣- **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط (١)، ١٤١٢هـ.

٥٤- **مناهج الجدل في القرآن الكريم**، زاهر عوض الألمعي، د.ن، ط (٣)، ١٤٠٤هـ.

٥٥- **موسوعة التفسير البلاغي**، إعداد مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط (١)، ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤ م.

٥٦- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.

٥٧- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، محمد بن محمد ابن الأثير (ت٦٠٦ هـ)، ت: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، د.ط، د.ت.

٥٨- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، ت: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط(١)، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

## فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| الملخص | ٣٥٥ |
| المقدمة | ٣٥٦ |
| أهمية البحث | ٣٥٦ |
| إشكالية البحث | ٣٥٧ |
| أهداف البحث | ٣٥٧ |
| سبب اختيار الموضوع | ٣٥٨ |
| الدراسات السابقة | ٣٥٨ |
| التعليق على الدراسات السابقة مجتمعة | ٣٦١ |
| منهج البحث | ٣٦١ |
| خطة البحث | ٣٦١ |
| **بيان مفهوم الحوار والمصطلحات المقاربة له، وأهدافه** | ٣٦٣ |
| **مفهوم الحوار في اللغة والاصطلاح** | ٣٦٣ |
| **المصطلحات المقاربة لمعنى الحوار** | ٣٦٤ |
| **الحوار في القرآن الكريم وأهدافه** | ٣٦٦ |
| **الحوار في القرآن الكريم** | ٣٦٧ |
| **أهداف الحوار** | ٣٦٨ |
| **المبحث الأول** | |
| **تحليل مواضع الحوار بين الله تعالى وإبليس تفسيريًا في سورتي الأعراف والحجر** | ٣٧٠ |
| **المطلب الأول: آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة الأعراف** | ٣٧٠ |
| **المطلب الثاني: آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة الحجر** | ٣٧٧ |

## المبحث الثاني

**تحليل مواضع الحوار بين الله تعالى وإبليس تفسيرياً في سورتي الإسراء و(ص)** ٣٨٥
**المطلب الأول: آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة الإسراء** ..... ٣٨٥
**المطلب الثاني: آيات الحوار بين الله تعالى وإبليس في سورة (ص)** ..... ٣٩٢
الخاتمة وأبرز النتائج ..... ٤٠٢
أهم التوصيات ..... ٤٠٢
فهرس المصادر والمراجع ..... ٤٠٤
فهرس الموضوعات ..... ٤٠٩